

تجديد الخطاب الديني

دراسة تأصيلية دعوية

دكتور

محمد عباس عبد الرحمن المغنى

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين القاهرة

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية




مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين ، الذي بعث رسله بالتجديد والإصلاح فقال علي لسان خطيبهم وهو شعيب . ﷺ : (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ) هود ٨٨ والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. **وبعد،،،،**

فإن قضية تجديد الخطاب الديني تعد من أهم القضايا المطروحة على الساحة الإسلامية الآن ؛ وذلك لما لحق بهامن خلط، ولبس، وغموض من أعداء الإسلام تارة، ومن بعض أوليائه تارة أخرى مما أثر سلباً على العمل الدعوى الإسلامي .

لذا وجب على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية أن يوجهوا اهتماماتهم العلمية للتأصيل لقضية (تجديد الخطاب الديني) من وجهة النظر الإسلامية، وفق خطط علمية مدروسة، وتصور صحيح لهذه القضية المهمة والخطيرة .

ولا شك أن هذا العمل من أهم سبل النهوض بالخطاب الديني المعاصر، ومن هنا كان المؤتمر العلمي الدولي الأول : (تجديد الخطاب الديني بين دقة الفهم وتصحيح المفاهيم) في (١٥ ـ ١٦ مارس ٢٠١٧م) بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، وتحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر / أحمد الطيب .

وتظهر أهمية هذا الموضوع اليوم، خاصة وأن المواقف من (قضية تجديد الخطاب الديني) على الساحة المعاصرة متناقضة ومتباينة بين الإفراط والتفريط :

فالبعض : يرى مطلق التجديد للدين الإسلامي سواء الثابت منه وهو(دين الله)، أم المتغير وهو (دين الأمة) .



والبعض الأخر : يقف موقف الجمود، والتحجر، ولا يرى للتجديد الديني قيمة، ومن ثم فقد وقفوا موقف العداء والرفض ففهموا التجديد على أنه تبديد، وفهموا تجديد الدين على أنه تجديد للعقائد الثابتة، والشرائع المحكمة، فخلطوا الحق بالباطل وخرجوا بنتائج ظالمة، وأحكام جائرة .

ونسى هؤلاء وأولئك أن الخطاب الديني الإسلامي الإلهي (دين الله) جاء تاماً، وشاملاً، وكاملاً، عاماً، وخاتماً فلا يلحقه التجديد، ولا التغير، ولا الإصلاح، بخلاف (دين الأمة)، وهو الخطاب البشرى الإسلامي المنبثق عن الخطاب الإلهي فهو الذي يلحقه التجديد، والإصلاح .ومن ثم جاء هذا البحث تحت عنوان :

(**تجديد الخطاب الديني دراسة تأصيلية دعوية**)

لبحث هذه القضية في ضوء الكتاب والسنة، وما دار في فلكيهما ؛ لنضع الحق في نصابه، ونزيل ما لحق بالثوابت من رين .

أسباب اختيار البحث :إضافة لما سبق من أسباب :

١) المشاركة فى المؤتمر العلمي الدولي الأول تحت عنوان : (تجديد الخطاب الديني بين دقة الفهم وتصحيح المفاهيم) المنعقد بجامعة الأزهر.

٢) رفع الملام عن المدعو إليه (الإسلام) حيث اتهم من خصومه بأنه دين الجمود والرجعية، فأردت بهذا البحث أن أثبت أن دين الإسلام بريء من هذا الاتهام، إنما اللوم على بعض الدعاة الذين لا يجيدون مخاطبة الجماهير.

منهج البحث : منهجي فى هذا البحث هو المنهج الاستردادي ، ويسمي المنهج التاريخي، وهو أن يهتم فيه الباحث بالتوثيق ، حيث



الرجوع للكتاب والسنة الصحيحة ، وربما استخدمت منهجاً أخر كالمنهج الاستدلالي، فلن أقدم حكماً فى أمر ما إلا بسند صحيح، ولا غني لي عن بقية المناهج الأخرى.

خطة البحث : المقدمة وبها أسباب اختيار البحث، ومنهجه، وخطته وهى:

المبحث الأول : **التعريف بمفاهيم تجديد الخطاب الديني وطبيعتها**.

المبحث الثاني : **أهمية تجديد الخطاب الديني وضرورته في ضوء القرآن الكريم**

المبحث الثالث : **تجديد الخطاب الدينى في ضوء السنة النبوية تأصيلاً وتطبيقًا**

المبحث الرابع : **موقف الدعاة من تجديد الخطاب الدينى ووسائله الحديثة وتقيمه** .

المبحث الخامس : **أسباب ضعف الخطاب الديني وسبل النهوض به وتجديده**.

المبحث السادس ضوابط تجديد الخطاب الديني فى ضوء القرآن والسنة .

ثم الخاتمة والمراجع والفهرس. (وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

د / محمد عباس عبد الرحمن المغنى


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الأول

التعريف بمفاهيم تجديد الخطاب الديني وطبيعتها

إذا نظرنا إلي مصطلح (تجديد الخطاب الديني) من حيث استعماله وجدناه مصطلحاً حديثاً ، وإذا نظرنا إليه من حيث مضمونه وجدناه مرتبطاً بميلاد الدعوة الإسلامية، وفيما يلي بيان مفرداته (تجديد . الخطاب . الديني) كالتالي :

أولاً : مفهوم كلمة تجديد :

جاء في لسان العرب" تجدَّد الشيءُ: صَارَ جَدِيدًا. وأَجَدَّه وجَدَّده واسْتَجَدَّه أَي صَيَّرَهُ جَدِيدًا... والأَجَدَّانِ والجديدانِ: الليلُ والنهارُ، وَذَلِكَ لأَنهما لَا يَبْلَيانِ أَبداً ." (1)

والتجديد من قولهم : " جد فِي الْأَمر اجْتهد وَالشَّيْء جدة حدث بعد أَن لم يكن وَصَارَ جَدِيدا ... و(أجد) فلَان صَار ذَا جد واجتهاد ... وَفِي الْأَمر اجْتهد ... وَيُقَال جدد الْعَهْد وثوبا لبسه جَدِيدا (تجدّد) الشَّيْء صَار جَدِيدا... " (2) ومن خلال هذه المعاني اللغوية السابقة يتضح أن التجديد يطلق ويراد به عدة معاني منها:

١) التغيير ، والمرونة، والتحديث ، والحركة ، ولذا سمي الليل والنهار الأجدان لما فيهما من حركة وتجدد .

٢) التوسط في أفضل الطريق وأقومها .

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٣/ ١١١، ط دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ص ١٠٩، طبعة دار الدعوة . بالقاهرة



٣) وكذلك يعنى الجد والاجتهاد .

ولا شك أن هذه المعاني تنطبق جملة على الخطاب الديني الإسلامي . فالتجديد في الدين لا يعني إحداث تشريع جديد لم ينزل به وحي أو تغيير حكم ثابت بدليل قطعي بل هو تجديد مطلق يشمل العلم والعمل جميعاً ليكشف عن حكم الله في كل ما تجدد من أحداث، ويقع من نوازل ليس لها نص شرعي مباشر أو صريح مهما اختلف الزمان وتنوع المكان٠(١)

ثانياً : **مفهوم كلمة الخطاب** :

تأتي كلمة الخطاب فى اللغة بمعني المخاطبة والحوار فيقال : " خَاطَبَهُ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا وَهُوَ الْكَلَامُ بَيْنَ مُتَكَلِّمٍ وَسَامِعٍ وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْخُطْبَةِ بِضَمِّ الْخَاءِ وَكَسْرِهَا بِاخْتِلَافِ مَعْنَيَيْنِ فَيُقَالُ فِي الْمَوْعِظَةِ خَطَبَ الْقَوْمَ وَعَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ قَتَلَ خُطْبَةً بِالضَّمِّ وَهِيَ فُعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ ... وَجَمْعُهَا خُطَبٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ فَهُوَ خَطِيبٌ وَالْجَمْعُ الْخُطَبَاءُ وَهُوَ خَطِيبُ الْقَوْمِ إذَا كَانَ هُوَ الْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ." (٢)

وفي المعجم الوسيط " (خطب) النَّاس وَفِيهِمْ وَعَلَيْهِم خطابة.. (خطب) خطابة صَار خَطِيبًا...و(خاطبه) مُخَاطبَة وخطابا كالمه وحادثه وَوجه إِلَيْهِ كلَاما ... وَفصل الْخطاب مَا ينْفَصل بِهِ الْأَمر من الْخطاب، أَو النُّطْق بأما بعد ، و(الْخطْبَة) وَالْكَلَام المنثور يُخَاطب بِهِ مُتَكَلم فصيح جمعا من النَّاس لإقناعهم وَمن الْكتاب صَدره (ج) خطب و(الْخَطِيب) الْحسن الْخطْبَة وَمن

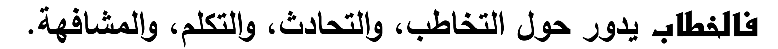
---

(١) انظر : التجديد فى الفقه الإسلامي ـ د / محمد الدسوقي صـ ٤٥ ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ عدد (٧٧) رجب ١٤٢٢ هـ .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ١/ ١٧٣، المكتبة العلمية – بيروت.

يقوم بالخطابة فِي الْمَسْجِد وَغَيره والمتحدث عَن الْقَوْم (ج) خطباء . " ([1])

وعلى هذا :


فالخطاب يدور حول التخاطب، والتحادث، والتكلم، والمشافهة.

والخطبة: هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعاً من الناس لإقناعهم واستمالتهم لشئ ما) . والجمع خطب.

والخطيب : من يقوم بالخطابة فى المسجد وغيره والمتحدث عن القوم .

ونعني بالخطاب هنا : ما تكون به المخاطبة أو ما يؤدي به الخطاب من الخصائص التي تعتمد على المنطق الذي تميز الإنسان به عن غيره.

والخطاب الديني كما يعرفه أعلام الدعوة ([2]) : " هو ما يطرح على الآخرين بهدف تعريفهم الإسلام، أو ترقيتهم في الإيمان، أو تثبيتهم عليه، أو إزالة الشبهات نحوه، أخذ من قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) ([3]) حيث جمعت الآية غاية الخطاب الديني ووسيلته .

ثالثاً : **مفهوم كلمة الديني** :

و(الدّين) فى اللغة : والدّيانَة اسم لجَمِيع مَا يعبد بِهِ الله .. والحساب وَالْملك وَالسُّلْطَان وَالْحكم وَالْقَضَاء وَالتَّدْبِير (ج) أدين وديون وأديان وَيُقَال

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٤٣.

(٢) انظر : خطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد، أ . د / بكر زكى عوض، ص ١٧٥، مذكرات كلية أصول الدين القاهرة.

(٣) سورة الجمعة الآية ٢ .

قوم دين أَي دائنون. " ([1]) والدين " هي اسم لجميع ما يتدين به، الدينة العبادة والطاعة "([2]) .



ويطلق الدين على مجموعة التعاليم التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ والتي اعتبرها الدين الحق وما عداه باطل كما قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ([3]). ويطلق الدين على الإسلام قال تعالى : (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا) ([4]). والدين يطلق على معنيين :

الأول: الدين هو المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه من العقائد والعبادات والأخلاق لينظم بها علاقة الإنسان بربه وعلاقة الناس بعضهم ببعض .

الثاني: الحالة التي يكون عليها الإنسان فى علاقته بالمعني الأول فكراً وسلوكاً .

فالمعني الأول ثابت لا يقبل التجديد من حيث هو حقيقة خارجية، أما المعني الثاني فهو الذي يقبل التجديد والتطوير والإصلاح، لأنه يزيد وينقص ويتبدل ويتغير، ويضيق ويتسع، ويقوي ويضعف، بحسب فهم الإنسان والتزامه به، ويدل على هذا لفظ الحديث فقد جاء الدين فى

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٣٠٧ .
(٢) المعجم الوجيز ص ٢٤٠ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٩ .
(٤) سورة المائدة الآية ٣ .



الحديث مضافاً إلي الأمة وليس مضافاً إلي الله، فالتجديد ينصب على دين الأمة، وليس على دين الله تعالي ([1])

فأطلق الدين على الإسلام كله عقيدة وشريعة، فالإسلام هو الدين الذي اختاره الله لعباده وجاء به جميع الأنبياء والمرسلين أما الاختلاف فيكون فى الشرائع كما قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) ([2]).

ونعني بالديني : الخطاب الذي يبلغ به الداعية دين الله وهذا الخطاب قسمان :-

الأول : الخطاب الثابت الذي لا يتجدد ولا يتطور وهو خطاب الله لرسله .

الثاني : الخطاب المتجدد والمتطور وهو خطاب الدعاة والمرشدين لتوصيل الدعوة وهذا مجاله التجديد فى الأسلوب ، وفن العرض ، وقد أخذ هذا الخطاب عدة وسائل منها :(الخطابة . المناظرة . الجدل . الأحاديث الإذاعية . .. إلخ).

رابعاً : مفهوم مصطلح تجديد الخطاب الديني :

وبعد هذا البيان لمفردات تجديد الخطاب الديني نأتي لتعريف المصطلح ككل، فإن التجديد الذي نعنيه هو " إحياء لما درس من آثار الدين وإنعاش لما طمس من معالم الشرع، وليس التجديد زيادة ولا نقصاناً في أصول الدين وفروعه، وليس تبديلاً ولا تغييراً عن معالمه وشعائره، ولكنه إصلاح للأوضاع الفاسدة، والأحوال السيئة، والرجوع بالمسلمين إلى قواعد

(١) التجديد فى الفقه الإسلامي ـ د/ محمد الدسوقي ـ ج١ ص ٤٤ ـ طبعة المجلس الأعلي للشئون الإسلامية القاهرة ـ عدد (٧٧) ـ رقم (١٤٢٢) لسنة ٢٠٠١ م .

(٢) سورة المائدة الآية ٤٨ .



الدين السليمة ". ([1]) فالتجديد على هذا يعنى أحياء معالم الدين وإظهارها للعالمين بعد انطماسها واختفائها.

ويقول د / محمد عمارة والتجديد : " هو البعث والإحياء لثوابت الدين وأصوله مع التطور فى فقه الفروع مواكبة لمستجدات الواقع المعاش ."([2])

ويلاحظ أن د / عمارة جعل التجديد مرادفا للتطور وهذا لا يصح إلا من ناحية اللغة، بينما نجدهما يتفقان من ناحية أن كلاهما انتقال من حال إلى حال، لكن التطور يشمل الانتقال للأحسن والأسوأ، بينما التجديد ينفرد بالانتقال للأحسن ولهذا (لا يستقيم استعمال لفظ التطور فى مجال الإسلام بدلا من التجديد، فكل تجديد تطور وليس كل تطور تجديدا)([3]).

ونظراً لاختلاط مفهوم التجديد لدى كثيرين وخروجاً من دعاة فكرة الحداثة والعصرانيين واليساريين الإسلاميين فإننا نحدد مفهوم التجديد فى أمرين :

الأمر الأول : الإبداع والابتكار والطرح الجديد فيما يتعلق بالنصوص الثابتة، وعدم الوقوف عند حد التراث، مع عدم إهماله بالكلية فى نفس الوقت .

---

(١) تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، د/ آدم عبدالله الآلورى ص ٢٣٣ ط ثالثة مكتبة وهبة ١٤٠٨ / ١٩٨٨م .

(٢) مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية،د / محمد عمارة، ص ٧، ط الشروق الدولية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

(٣) تجديد الفكر الإسلامي فى العصر الحديث، د / عبدالمعطى بيومى، ص ٧٨، ٩٤، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية أصول الدين القاهرة .



الأمر الثاني : إعادة نشر التراث بعد تحريره من الشوائب العالقة به فى غير حذف ولا اختصار، بل ذكر النص مع التعليق عليه وبيان درجته من حيث القبول والرد وفق قواعد علمية يتفق عليها . (١)

فالتجديد الذي نعنيه يقوم على: الاجتهاد فى الوقائع المستحدثة، مع المحافظة على جوهر الدين وأصوله من العقائد المحكمة والتشريعات الثابتة، وتحسين لغة الخطاب من الدعاة **(بالفهم للدين، والفقه فيه، والإيمان به، والعمل له، والدفاع عنه، والحراسة عليه، والدعوة إليه)**.ويؤيدني فى هذا ما رواه الإمام الآجُرِّيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُذْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ »(٢) .

---

(١) خطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد، أ . د / بكر زكى عوض، ص ١٧٦ .

(٢) الشريعة، الآجُرِّيُّ: دار الوطن - الرياض / ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. رواه ابن عدي (٧٩/٢)، البيهقي (٢٠٩/١٠)، قال القسطلاني ويتقوى بتعدد طرقه ويكون حسنًا كما جزم به العلائي. ونقل الجلال عن أحمد أنه سئل عنه فقال: صحيح، وقال في تنقيح الأنظار للحديث شواهد تقويه. فتح الغفار الصنعاني ٤ / ٢١٨٥ ط : دار عالم الفوائد ط الأولى، ١٤٢٧


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الثاني

أهمية تجديد الخطاب الديني وضرورته

في ضوء القرآن الكريم



لقد وجه القرآن الكريم أنظارنا إلى أهمية التجديد فى الخطاب الديني من خلال التنبيه إلى لمراعاة أحوال المخاطبين، ووضعه لقواعد الخطاب معهم، من ناحية وسائل الدعوة، وأساليبها، ومنهجها، ونستطيع أن ندرك معالم تجديد الخطاب الديني، وأساليبه، ووسائله من خلال توجيهات القرآن الكريم كما يلي :

١) **التجديد فى وسائل الخطاب الدينى** : فلقد خاطب القرآن الكريم الأفراد فى بداية الدعوة وهو ما يسمي ***بالدعوة الفردية***، ثم لما اتسعت دائرة الدولة الإسلامية كان لابد للخطاب الديني أن يتطور **فكانت خطبة الجمعة** ؛ حيث يكثر الناس ويجتمعوا، وكانت الخطبة هي أسرع وسيلة للتأثير فى المجتمع . وكان الرسول ـ ﷺ ـ يخطب الجمعة بسورة من القرآن الكريم، حيث حفظ البعض منه سورة (ق) وهو يخطب الجمعة (١) . ثم تطور هذا الخطاب ليكون فى مجتمع أوسع فى خطبة عرفة، ثم لما اتسعت الدولة وبدأ اليهود والمشركون يحاورون الرسول ـ ﷺ ـ وجهه القرآن لخطابهم بالحوار، والمناظرة، والجدل بالتي هي أحسن ومن صور ذلك قال تعالى :(قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي

---

(١) صحيح البخارى كتاب تفسير القرآن ج٤ ص ١٩٠٢ ح رقم ٤٦٨٨ طبعة دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧ هـ/ ٩٨٧ م .



إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (١).

٢) **التجديد في زمن الخطاب ووقته : فقد وجه القرآن الكريم سيدنا محمد - ﷺ - لأهمية اختيار الوقت المناسب بالخطاب الديني** فظل زمانا طويلاً يدعو الأفراد بالدعوة السرية، ثم جاء الوقت المناسب الذي امتلأت فيه ساحات الإسلام بالجماهير فجاءه النداء القرآني بالدعوة الجهرية : (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (٢) وساعتها صعد الصفا، ونادي بأعلى صوته على القرشيين كما روى البخاري عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ النبي ﷺ خَرَجَ إلى الْبَطْحَاءِ فَصَعِدَ إلى الْجَبَلِ فَنَادَى يا صَبَاحَاهْ فَاجْتَمَعَتْ إليه قُرَيْشٌ فقال : " أَرَأَيْتُمْ إن حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أو مُمَسِّيكُمْ أَكُنْتُمْ تصدقونني قالوا نعم قال فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بين يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فقال أبو لَهَبٍ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لك فَأَنْزَلَ الله - عز وجل - تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ إلى آخِرِهَا . " (٣) .

٣) **التجديد في لغة الخطاب:** فقد يبين القرآن الكريم أن كل الرسل جاؤا بلغة أقوامهم قال تعالى : (وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ

---

(١) سورة آل عمران الآيات ٦٤ - ٦٨.

(٢) سورة الحجر الآية ٩٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير،ج٤/ص١٩٠٢ - ح رقم ٤٦٨٨ .



لَهُمْ) (١) . أى بلغتهم . وبهذا الأسلوب جاء القرآن الكريم لينبه على فقه التجديد، فلقد كانت الحكمة فى بعثه الرسل أن يقوموا بالإصلاح والتجديد قال تعالى على لسان خطيب الأنبياء شعيب . عليه السلام . : (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)(٢). ثم شاءت إرادة الله أن تكون شريعة الإسلام خاتمة الرسالات الإلهية، وخطابها الديني صالح لكل زمان ومكان، حتى لا يحتاج البشر لشئ بعدها، وخطابها غني بعوامل التجديد لكل الظروف والأحوال، والخطاب الديني خاطب العرب، وجدد حياتهم لينهضوا بسائر البشر، وجاء هذا صريح في القرآن الكريم قال تعالى : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٣). والمعنى : إن تمسكتم بهذا الكتاب كان لكم الذكر والشرف فى الأمم، لأنه صالح لكل زمان ومكان، الدنيا والآخرة، يناسب العربي وغير العربي، جاء بشرائع عامة فهو يتسع للتجديد فى كل العصور، غايته النهوض بالإنسانية، ووسائل هذا النهوض تسير فى طريق الارتقاء عند حد محدد لا تتعداه، والإنسان لا يمكن أن يبلغ الكمال فى العلم وإن امتد به الزمان ووصل إلي أخر الحياة كما قال تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (٤). إنه بهذا يفتح باب الارتقاء والتجديد فى العلم على

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٤.
(٢) سورة هود الآية ٨٨.
(٣) سورة الأنبياء الآية ١٠.
(٤) سورة الإسراء الآية ٨٥.



مصراعيه، ولا يجعل للغرور بالعلم سبيلاً على قلوبنا، لأنه هو الذي يقف دون الارتقاء والتجديد، ويؤدي إلي الجمود المذموم ([1]).

٤) **وفى القرآن الكريم توجيه للدعاة فى كل عصر ومصر لاختيار كلمات الخطاب الديني المناسبة مع المدعوين** حتى تلقي كلماتهم قبولاً، وتستحوذ على قلوب من يخاطبوهم، فالكلمة إن لم تكن في محلها فإنها لن تضيف جديداً، وهذا ما نستفيده من مثل قوله تعالى :(وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ)([2]). وقوله تعالى:(وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) ([3]) وقوله: (وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)([4]). فالخطاب إن لم يكن بلغة من ندعوهم يكون ضره أكثر من نفعه .

٥) **التجديد في أساليب الخطاب** : ففي القرآن الكريم دعوة للتجديد فى أساليب الخطاب مع المدعوين وقد تنوعت خطابات القرآن الكريم تبعا لذلك، وقد عدد الإمام الزركشى فى البرهان وُجُوهِ الْمُخَاطَبَاتِ وَالْخِطَابُ فِي الْقُرْآنِ فقال " ويَأْتِي عَلَى نَحْوٍ مَنْ أَرْبَعِينَ وَجْهًا ." ([5]) وذكرها الفيروزآبادى فى بصائر ذوى التميز فقال : " أَمَّا المخاطَبات فإِنها تَرد فى

---

(١) انظر : المجددون في الإسلام د/ عبدالمتعال الصعيدي صـ ٥، ٦ - طبعة مكتبة الآداب القاهرة عام ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٠٨.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٦.

(٤) سورة الإسراء الآية ٥٣.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢ / ٢١٧،الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م



القرآن على خمسة عشر وجهاً: عامّ، وخاصّ، وجنس، ونوع، وعَين، ومدح، وذمّ، وخطاب الجمع بلفظ الواحد، والواحدِ بلفظ الجمع، وخطاب الجمع بلفظ الاثنين، (وخطاب الاثنين) بلفظ الواحد، وخطاب كَرَامة، وخطاب هوان، وخطاب عَيْن والمراد به غيره، وخطاب تلوّن." ([1]) ومن ثم فقد تنوع أسلوب الخطاب القرآنى بين الحقيقة والمجاز، والاستفهام، والتعجب، والأمر والنهى، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والعام والخاص، والظاهر والمؤول، والمحكم والمتشابه وغير ذلك من أساليب الخطاب القرآني لذا كثر استعمال القرآن لقوله تعالى (أفلا تعقلون) (لقوم يعقلون) (لقوم يتفكرون) وقوله (أفلا تتذكرون) .

٦) وفى القرآن الكريم دعوة صريحة للتجديد ورفض للجمود والتقليد: فالقرآن الكريم لا يتعارض مع التجديد، وينكر التقليد الأعمى للآباء، والأجداد، والإبقاء على القديم بلا حجة ولا دليل، فلقد جاء الخطاب الديني لأهل الكتاب، والمشركين عامة، حتى يصلح أحوالهم، فكان جوابهم التمسك بما عليه الآباء قال تعالى : (وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا مَا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ). ([2]) فرفض التقليد، والجمود، والتخلف، والرجعية، وأمر بإعمال العقل، والفكر، والتدبر، حتى يصل الإنسان إلي التجديد، وحتى يتحرر الإنسان من هذا التقليد الأعمى حض أتباعه على

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ١ / ١٠٨،ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

(٢) سورة المائدة الآية ١٠٤.



التفكير، والتعقل، والنظر، والتدبر، وحسبك أن تقرأ هذه الدعوة القوية الصريحة للتفكر قال تعالى :(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) (١) . وهذا ما دعا الأستاذ / عباس العقاد أن يُؤلف كتاباً اسماه : (التفكير فريضة إسلامية) فالإسلام كما فرض على الناس العبادة فرض التفكير، فلا يذكر القرآن الكريم العقل إلا فى مقام التعظيم، والتنبيه إلى وجوب العمل به، والرجوع إليه، ووجوب تحكيمه وعدم الحجر عليه بمانع من الموانع كالأعراف، والسلطة الدينية، والسلطة الدنيوية.(٢) .

٧) وضع القرآن الكريم قاعدة تجديد الخطاب الديني بتجديد الأزمان والأحوال والعوائد، فمن يدقق النظر يجد فيه أصل هذه القاعدة المهمة، وذلك فى عدد من الآيات التي قال فيها أئمة التفسير إنها (ناسخة ومنسوخة) (٣) وعند التحقيق نجد أنها ليست ناسخة أو

---

(١) سورة سبأ الآية ٤٦.

(٢) انظر : التفكير فريضة إسلامية ضمن الموسوعة عباس العقاد الإسلامية ص ٨٢٩ وما بعدها طبعة دار الكتاب لبنان، والرسول والعلم - صـ١٢، ١٣- الرسالة - ١٤٢٧ هـ / ١٩٩٧م .

(٣) الناسخ والمنسوخ: من النّسخ وَهُوَ لُغَة الْإِزَالَة وَالنَّقْل. وَشرعا وُرُود دَلِيل شَرْعِي متراخيا عَن دَلِيل شَرْعِي مقتضيا خلاف حكمه. فالنسخ تَبْدِيل بِالنّظرِ إِلَى علمنَا وَبَيَان لمُدَّة الحكم بِالنّظرِ إِلَى علم الله تَعَالَى . جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ٣ / ٢٤٦ دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .



منسوخة إنما لكل منها مجال تعمل فيه، وقد تُمثل أحداهما جانب العزيمة، والأخرى جانب الرخصة، أو تكون إحداهما للإلزام والإيجاب، والأخرى للندب والاستحباب، أو أحداهما فى حال الضعف، والأخرى فى حال القوة وهكذا، ومن أوضح الأمثلة على ذلك قال تعالى : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (٦٥)) ثم قال بعدها (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (١). <u>*والمعنى كما يقول صاحب المنار*</u> :" إِنَّ أَقَلَّ حَالَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْكُفَّارِ فِي الْقِتَالِ أَنَّ تَرْجَحَ الْمِائَةُ مِنْهُمْ عَلَى الْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفُ عَلَى الْأَلْفَيْنِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ رُخْصَةٌ خَاصَّةٌ بِحَالِ الضَّعْفِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَهُوَ وَقْتُ غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا لَا يَجِدُونَ مَا يَكْفِيهِمْ مِنَ الْقُوتِ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ إِلَّا فَرَسٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِقَصْدِ لِقَاءِ الْعِيرِ غَيْرُ مُسْتَعِدِّينَ لِلْحَرْبِ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ كَانُوا أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِ الْمُشْرِكِينَ الْكَامِلِي الْعُدَّةِ وَالْأُهْبَةِ. وَلَمَّا كَمَلَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْقُوَّةُ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونُوا فِي حَالِ الْعَزِيمَةِ، كَانُوا يُقَاتِلُونَ عَشَرَةَ أَضْعَافِهِمْ أَوْ أَكْثَرَ وَيَنْتَصِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَهَلْ تَمَّ لَهُمْ فَتْحُ مَمَالِكِ الرُّومِ وَالْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ إِلَّا بِذَلِكَ؟ وَكَانَ الْقُدْوَةَ الْأُولَى فِي ذَلِكَ أَصْحَابُه ﷺ عَلَيْهِمْ فِي عَهْدِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ! "(٢) .

---

(١) سورة الأنفال الآيتان ٦٥، ٦٦.

(٢) تفسير المنار، رشيد رضا، ج ١٠ ص ٦٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٠ م .



وذهب بعض المفسرين إلي أن آية العزيمة من هاتين الآيتين منسوخة بأية الرخصة التي بعدها بدليل التصريح بالتحقيق فيها، لكن الرخصة لا تنافي العزيمة لا سيما وقد علل هنا بوجود الضعف، ونسخ الشئ لا يكون مقترناً بالأمر به، وقبل التمكن من العمل به .

والظاهر أن الآيتين نزلتا معاً كما روي البخاري ذلك عن بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : " لَمَّا نَزَلَتْ إن يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ شَقَّ ذلك على الْمُسْلِمِينَ حين فُرِضَ عليهم أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ من عَشَرَةٍ فَجَاءَ التَّخْفِيفُ فقال الْآنَ خَفَّفَ الله عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ قال فلما خَفَّفَ الله عَنْهُمْ من الْعِدَّةِ نَقَصَ من الصَّبْرِ بِقَدْرِ ما خُفِّفَ عَنْهُمْ "(١)

وهذه الرواية لا تدل على النسخ الأصولي الذي زعمه بعضهم وهو رفع الحكم الذي تضمنته الآية الأولي وانتهاء العمل به إلي الأبد، فقد تبين أن الآية الأولي عزيمة، أو مقيدة بحال القوة والثانية رخصة مقيدة بحال الضعف . (٢)

معني هذا : أن الآية الثانية شُرعت لحالة معينة غير الحالة التي جاءت لها الأولي وهذا أصل لتغيير الخطاب بتغيير الأحوال .

<u>ومثل ذلك:</u> آيات الصبر والصفح والعفو والإعراض عن المشركين كما قال فيها علماء التفسير: نسختها أية السيف، فالحق أن لهذه الآيات

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، باب الآن خفف الله عنكم ج٦/ص٦٣ - ح رقم ٤٦٥٣.

(٢) عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الإسلامية - صـ ٥٧ - ط وهبة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م .



وقتها، ومجالها، ولآية السيف وقتها أيضاً، ولهذا جعلها السيوطي من قسم المنسأ لا من قسم المنسوخ ([1]). يقول الإمام السيوطي فى الإتقان: في النوع الاثنين والأربعين من علوم القرآن : " ذكر الأول والثاني منها قال : والثَّالِثُ: مَا أُمِرَ بِهِ لِسَبَبٍ ثُمَّ يَزُولُ السَّبَبُ كَالْأَمْرِ حِينَ الضَّعْفِ وَالْقِلَّةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّفْحِ ثُمَّ نُسِخَ بِإِيجَابِ الْقِتَالِ وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ نَسْخًا بَلْ هُوَ مِنْ قِسْمِ الْمُنْسَإِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَوْ نُنْسِهَا} فَالْمُنْسَأُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْقِتَالِ إِلَى أَنْ يَقْوَى الْمُسْلِمُونَ وَفِي حَالِ الضَّعْفِ يَكُونُ الْحُكْمُ وُجُوبَ الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى وَبِهَذَا يَضْعُفُ مَا لَهِجَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ فِي ذَلِكَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ مِنَ الْمُنْسَإِ بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ وَرَدَ يَجِبُ امْتِثَالُهُ فِي وَقْتٍ مَا لِعِلَّةٍ يقتضي ذَلِكَ الْحُكْمَ ثُمَّ يَنْتَقِلُ بِانْتِقَالِ تِلْكَ الْعِلَّةِ إِلَى حُكْمٍ آخَرَ وَلَيْسَ بِنَسْخٍ إِنَّمَا النَّسْخُ الْإِزَالَةُ لِلْحُكْمِ حَتَّى لَا يَجُوزَ امْتِثَالُهُ. ([2]) .

فهذه الآية أصل من أصول تغيير الخطاب الديني بتغيير الأزمنة والأمكنة، وأحوال المدعوين، فما كان يصلح فى حالة الضعف تغير فى حالة القوة، وليس هو منسوخ بل هو بلغة العصر تجديد في الخطاب ومراعاة لأحوال المخاطبين .

ويهذا يتبين بكل جلاء دعوة القرآن الكريم للتجديد والاجتهاد واعتباره من الفرائض الدينية مما يحتم على دعاة الإسلام الأخذ بمبدأ تجديد الخطاب الديني ووسائله وأساليبه حتى يواكب العصر الذي يعيشون فيه .

---

(١) انظر : المرجع السابق ـ صـ ٥٧ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣/ ٦٩الهيئة المصرية للكتاب ط ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية



المبحث الثالث

تجديد الخطاب الديني في ضوء السنة النبوية تأصيلاً وتطبيقاً.

إن من يطالع السنة النبوية يتبين له بجلاء أن تجديد الخطاب الديني وغيره ليس بغريب عن الإسلام، ولا من مخترعات العصر الحديث، إنما هو من أصول الدين الإسلامي وأسسه أصل له الرسول ـ ﷺ وطبقه عملياً، وهذا ما سأوضحه :

أولاً : تجديد الخطاب الديني فى السنة النبوية من الناحية النظرية :

جاءت نبوءة تجديد الدين على لسان رسول الله ـ ﷺ قبل أن يعرف العالم ما هو التجديد ، مما يُبين أن الإسلام ليس دين جمود، ولا تخلف، ولا رجعية ، كما يدعي المغرضون، لكنه دين التقدم، والنهضة، والتجديد، والصلاح، والإصلاح للكون كله ، ومن أظهر الأدلة على ذلك . وهو من أصول التجديد في الإسلام ما أخرجه أبو داود والحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ قَالَ:"إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ". (1) وفي ضوء هذا الحديث لنا وقفات تحليلية نبين من خلالها جوانب من فقه تجديد الخطاب الدينى فى السنة النبوية :

---

(1) أخرجه أبو داود فى سننه، ٤ / ١٠٩ / ح ٤٢٩١: ط دار الفكر المكتبة العصرية صيدا بيروت . وقال الشيخ الألباني : صحيح [سنن أبي داود] ٢/ ٥١٢ت / ١ م باب ما يذكر في قرن المائة٣١ ـ كتاب الملاحم، والبيهقى فى المعرفة (٢٠٨/١، رقم ٤٢٢. وأخرجه أيضًا : والطبرانى فى الأوسط (٣٢٣/٦، رقم ٦٥٢٧)، والحاكم (٥٦٧/٤، رقم ٨٥٩٢)، والخطيب (٦١/٢، ترجمة ٤٥٤)، والديلمى (١٤٨/١، رقم ٥٣٢) . قال المناوى (٢٨٢/٢) : قال الزين العراقى وغيره : سنده صحيح .جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي ١ /٨٨٣٤ .



أولاً : مفهوم تجديد الدين :

تقاربت اصطلاحات العلماء حول بيان مفهوم تجديد الدين ومن هذه التعاريف :

١) إن التجديد معناه : إحياء السنة وإماتة البدعة وبعث ما اندرس من الإسلام .

٢) إن التجديد للدين معناه : حفظ الدين وذلك بنشر العدل وإقامة الشرع([١]) .

٣) التجديد معناه " مرونة العقل لإحلال الأوضاع الجديدة محل الأوضاع القديمة أو تعديل القديم ليتفق والجديد ، ومن ذلك يتضح أن التجديد يتخذ أحد شكلين أما القضاء على القديم بالوسائل الثورية وأما أخذ طرف من القديم وطرف من الجديد ومزجها مزجاً متناسياً بوسيلة سليمة هادئة ([٢]).

وعلى هذا فتجديد الدين لا يعني سوي الحفاظ علي الدين وأصوله الصحيحة، بالقضاء على ما ألحقه الناس به من البدع والخرافات والأباطيل ، وإقامة الشرع فى دنيا الناس حتي يرجع الإسلام لأول عهده " فالتجديد لشئ ما هو محاولة العودة به إلي ما كان عليه يوم نشأ وظهر ، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد وذلك بتقوية ما وهي منه ، وترميم ما بلي، ورتق ما انفتق مما يعود أقرب ما يكونه إلي صورته الأولي " . ([٣]).

---

(١) المجددون فى الإسلام، أ / أمين الخولي، ص ١٦ وما بعدها، طبعة مكتبة الأسرة .

(٢) انظر : فيض الخاطر، د / أحمد أمين، ج ٨ ص ١٢٤، طبعة النهضة المصرية

(٣) تجديد الدين فى ضوء السنة،ص ٢٩ ـ ط مركز بحوث السنة والسيرة جامعة قطر ـ عدد (٥) ـ عام ١٩٨٧ م .



فالتجديد للدين ليس كما يدعي أعداء التجديد وسيلة للانسلاخ من الدين وأصوله، أو الاستخفاف بكل ما هو قديم، أو أنه سبب التخلف والتأخر ، بل التجديد ما هو إلا جهد عقلي واع فى ضوء الضوابط الشرعية .

ثانياً : مفهوم الدين الذي يلحقه التجديد :

إن مفهوم كلمة الدين فى الحديث أصل مهم فى معرفة ما يدخله التجديد وما لا يدخله التجديد ، فالدين فى الاصطلاح كلمة عامة وإذا أطلقت قصد بها أمران :

الأول: المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه من العقائد والعبادات والأخلاق والتشريع لينظم بها علاقة الإنسان بربه وعلاقة الناس بعضهم ببعض وهو ما عبر عنه بأنه " وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إيّاه إلى الصّلاح في الحال والفلاح في المآل. وهذا يشتمل العقائد والأعمال " (١) . وهذا المعني بالنظر لأسسه وأصوله ثابت لا يقبل التغيير ولا التجديد من حيث هو حقيقة ثابتة .

الثاني : الحالة التي يكون عليها الإنسان فى علاقته بالمعني الأول فكراً وشعوراً وعملاً والدين بهذا المعني متغير يزيد وينقص، ويضعف ويقوي، بحسب فهم الإنسان له والتزامه بتعاليمه، وهذا المعني هو الذي يقبل التجديد، فالتجديد ينصب على دين الأمة وليس دين الله . والتجديد قد

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي،بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

يكون جزئياً إن كان فى جانب من جوانب الحياة، وقد يكون كلياً أن غطي مساحة الأمة الإسلامية كلها (1) .

والتجديد بهذا المعني تجديد شامل ومطلق، يشمل العلم والعمل معاً، فيدخل فيه الكشف عن حكم الله فى كل ما يجد من أحداث، ويقع من نوازل ليس لها نص تشريعي مباشر أو صريح معها اختلف الزمان، وتنوع المكان .

هذا، والحديث يدل على أن التجديد فريضة دينيه وضرورة عقلية " ويهدف إلي بعث الأمل في نفوس الأمة بأن جذوتها لن تخبو ، وأن دينها لن يموت، وأن الله يقيض لها كل فترة زمنية - قرن من الزمان - من يجدد شبابها ويحي مواتها " (2) .

وهذا المفهوم يعمل على مواجهة موجة اليأس والقنوط الذي يتزعمها أعداء التجديد، والتي تزعم أن الإسلام إلى إدبار، والكفر في إقبال مع مخالفة ذلك لصحيح المنقول من السنة، وصريح المنطوق بالعقول .

ثالثاً : مفهوم الأمة فى حديث التجديد :

إن الخطاب الإسلامي موجه للناس كافة، فمن قبِله كان من (أمة الإجابة)، ومن لم يقبله كان من (أمة الدعوة)، واختلفوا فى المراد بالأمة علي قولين :

الأول : أن المراد بالأمة أمة الإجابة : وهم الذين استجابوا لله وللرسول لما دعاهم .

---

(1) تجديد الدين فى ضوء السنة ص ٢٦ – ٢٨ . والإسلام بين الأصالة والتجديد - صـ ٢٣ .

(2) انظر المرجع السابق - ص ٤٥،.



الثـانـي: أن المـراد بالأمـة أمـة الـدعوة : وهـم كـل مـن أرسـل إليـهم النبـى صلى الله عليه وسلم عربا وعجما، وتشمل العالم كله من البعثة إلى قيام الساعة.

ورجح الدكتور عبد المتعال الصعيدي القول الثاني قائلاً : " وإرادة هذا ـ أي القول الثاني ـ ظاهرة على الأساس الذي قدمته فى فهم التجديد فى الإسلام لأنه كما سبق يراد منه النهوض الديني والمدني وهو يتعدى من المسلمين إلي من يعاصرهم كما حصل من قيام النهضة الأوروبية بتأثير النهضة الإسلامية . " (١) .

ولا شك أن إطلاق لفظ الأمة على الأمة المسلمة وغيرها هو الصحيح لأنه الأشمل والأعم من ناحية ، ومن ناحية أخري أن تاريخ المسلمين واختلاطهم بالأمم الأخرى يؤيد هذا المعني .

رابعاً : مفهوم المبعوث أو المجدد في الحديث :

تباينت أقول العلماء في المراد بالمجدد في الحديث الشريف، ويرجع هذا إلي ورود كلمة (من) في الحديث الذي معنا ومن هنا تعددت الآراء وهي كما يلي :-

الرأي الأول: ويري أصحابه أن المجدد واحد بدليل ما جاء في بعض الروايات التصريح بأن الله يبعث على رأس كل مائة سنة رجلاً .

(١) المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ـ د/ عبد المتعال الصعيدي ـ ص ٩ ـ طبعة مكتبة الآداب القاهرة عام ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .



الرأي الثاني: يري أصحابه أن المجدد أكثر من واحد فهو متعدد لأن الرواية المشهورة جاءت بلفظ (من) وهو يطلق على الواحد وغيره (١) .

ورجح كثير من العلماء الرأي الثاني ومن هؤلاء:

يقول مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير : " قد تكلَّم العلماءُ في تأويل هذا الحديث، كُلُّ واحد في زمانه، وأشاروا إلى القائم الذي يجدِّد للناس دينَهم على رأس كلِّ مائةِ سنةٍ، وكأنَّ كل قائل قد مال إلى مذهبه وحمل تأويل الحديث عليه، والأولى أن يحمل الحديث على العموم، (٢)

والأمر فيه كما ذكره النووي من أنه " يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الطَّائِفَةُ جَمَاعَةً مُتَعَدِّدَةً مِنْ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَيْنَ شُجَاعٍ وَبَصِيرٍ بِالْحَرْبِ وَفَقِيهٍ وَمُحَدِّثٍ وَمُفَسِّرٍ وَقَائِمٍ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَزَاهِدٍ وَعَابِدٍ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ بَلْ يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمْ فِي قُطْرٍ وَاحِدٍ وَافْتِرَاقُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَيَجُوزُ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي الْبَلَدِ الْوَاحِدِ وَأَنْ يَكُونُوا فِي بَعْضٍ مِنْهُ دُونَ بَعْضٍ " فلا يلزم أن جميع خصال الخير تنحصر فى شخص واحد إلي أن قال :" وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ وَاحِدٌ فَقَطْ بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ فِيهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الطَّائِفَةِ وَهُوَ مُتَّجَهٌ فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الصِّفَاتِ الْمُحْتَاجِ إِلَى تَجْدِيدِهَا لَا يَنْحَصِرُ فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ "(٣)

وإذا كان هؤلاء الأفاضل يرون أن التجديد لا ينحصر فى فرد واحد، ولا فى نوع واحد من العلوم، فقد وجدت طائفة أخري تقول بأن المجدد واحد

(١) انظر : المجددون فى الإسلام - د / عبد المتعال الصعيدي - ص ١٠ .

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، ١١ / ٣١٩ مكتبة دار البيان ط الأولى.

(٣) فتح الباري ابن حجر ١٣ / ٢٩٥ الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ .



وادعي كل قوم أن أمامهم هو المقصود بحديث التجديد " ونشط كل لتأييد مدعاه ولبيان المجددين من علماء مذهبه معرفاً عن ذكر المجددين من علماء المذاهب الأخرى (1).

ولاشك أن في هذا ما فيه من التعصب المذهبي الذي يقوم على إنكار الأخر وعدم الاعتراف بفضله والذي هو من أخطر آفات التجديد وعوائقه والحق أن جميع المذاهب تنبع من الشرع وتأخذ من أصول الدين .

الترجيح: ولعل الرأي القائل بأن المجدد أكثر من واحد هو الأولي بالقبول وقد أخذ به غير واحد من الأئمة كالإمام ابن الأثير الذي قال: أن مجددي الإسلام فى المائة الأولي الهجرية من أولي الأمر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والحسن وابن سيرين وغيرهم ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهري (2)

وهذا الرأي الذى يجعل المجدد مجموعة من الناس هو ما يتفق مع مفهوم الحديث وينأى بالأمة عن التعصب للأئمة والعلماء، ويناسب الواقع المعاصر الذى ظهر فيه التخصصية فى سائر فروع الثقافة الإسلامية مما يتطلب تعاوناً من العلماء على التجديد فى شتى فروع العلم.

خامساً : صفات المجدد للدين :

سبق معنا اختلاف العلماء حول المجدد لهذا الدين هل هو واحد أم أكثر من واحد ؟ وترجح لدينا أنه المجدد ينبغي أن يكون أكثر من واحد ، وتبعا لذلك تباينت الآراء حول صفات المجدد من النواحي النفسية، والفكرية

---

(1) التجديد فى الإسلام ـ الشيخ / السيد عفيفي ـ ص٢٥، ٣٤ ــ ٣٦ ـ هدية مجلة الأزهر لشهر المحرم ١٤٣١ هـ .

(2)التجديد فى الإسلام ـ الشيخ / السيد عفيفي ـ ص٣٧ـ.



وكذا من النواحي العلمية وحتي من ناحية جنسيته، وكذا من النواحي الدينية، وفي ضوء ورود النص النبوي حول تجديد الدين نستطيع أن نحرر هذه الأمور فى النقاط التالية :

أولا : من ناحية الجنس وهل المجدد رجل أو امرأة ؟

فالنص النبوي جاء عاماً وشاملاً فقد يكون من الرجال، وقد يكون من النساء خاصة وأن تاريخ المرأة المسلمة منذ عصر النبوة وحتى يومنا ملئ الإسهامات فى شتي المجالات وقد جعل الإسلام المرأة مع الرجل علي قدم المساواة .

ثانياً : ما يتعلق بديانة المجدد وهل هو من المسلمين أم من غيرهم ؟

والجواب أن النص الوارد في التجديد لم يقطع بهذا، ولم يفصل فى القضية، فقد يكون المجدد مسلماً، أو غير مسلم، والنص الوارد (يبعث لهذه الأمة) ولم يحدد ديانته، ولا جنسيته، ولعل ما ورد فى السنة النبوية بشأن التجديد والنصرة والتأييد لهذا الدين من الأمور المستقبلية ما يؤيد هذا الفهم، من ذلك ما رواه البخارى من حديث أبى هريرة " وَإِنَّ اللَّـهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ»[1] .

ثالثاً : ما يتعلق بالنواحي النفسية والفكرية للمجدد ، وسواء أكان المجدد واحد أم أكثر من واحد فى مجالات متعددة فقد وضع العلماء شروطاً للمجدد لابد أن يتصف بها حتي يصل إلي رتبه المجددين فى الدين .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد َبابُ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ ٤ / ٧٢ ح ٣٠٦٢ .



ومن الجدير ذكره هنا أن نقول أن هناك بعض العلماء من بالغ فى هذه القضية حتي أوصل المجددين إلي مرتبة النبوة إذ جعلهم بمثابة الأنبياء([1]). والراجح عندي أن المجدد لا يكون نبياً لورود النص الشرعي بذلك (وخاتم النبيين) ([2]) وقوله (ص) (وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) ([3]). فلا نبي بعد سيد الأنبياء محمد (ص)، بل مجدد على منهاج النبوة وهو في طبعه ونفسيته كما قال الأستاذ / المودودي أقرب ما يكون إلي مزاج النوبة . ([4])فليس المجدد نبياً بل هو وارث العلم والنبوة ومن هنا كان من أهم شروطه ما يلي :-

١- الذهن الصافي .

٢- البصر النفاذ .

٣- الفكر المستقيم بلا عوج .

٤- القدرة على تبيين سبيل القصد بين الإفراط والتفريط ومراعاة الاعتدال بينهما .

٥- القوة على التفكير المجرد من تأثير الأوضاع الراهنة والعصبيات القديمة الرامخة على طول القرون.

٦- الشجاعة والجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف .

---

(١) انظر: المجددون فى الإسلام ـ أ / أمين الخولي ـ ص ١١ وما بعدها ـ وذكرت د/ خديجة النبراوي فى كتابها عمر بن عبد العزيز ص٩٧ أنه كان نبياً رسولاً .

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ٤٠.

(٣) صحيح مسلم كتاب المساجد باب وجعلت لى الأرض مسجدا ١ / ٣٧٠.

(٤) تاريخ تجديد الدين ـ أبو الأعلى المودودي ـ ص٥١ ـ طبعة الدار السعودية .

٧- الأهلية الموهوبة للقيادة والزعامة .

٨- الكفاءة الفزة للاجتهاد ولأعمال البناء والإنشاء . (١)



والناظر لهذه الشروط يجدها جمعت فى المجدد نواحي نفسية عظيمة، وأخري فكرية، وأخري أخلاقية، وهي تدور فى معظمها حول جمع المجدد للعلوم الدينية والدنيوية حتي يمكنه التجديد والإصلاح فى الدنيا الذي هو سبيل الصلاح فى الآخرة .

ثانياً : تجديد الخطاب الدينى فى السنة النبوية من الناحية العملية :

إن قضية تجديد الخطاب الديني للمدعوين فى السنة النبوية قضية هامة تدل على البلاغة النبوية، وحسن معاملة النبي (ﷺ) للمدعو باختلاف حالة وزمانه، فما يخاطب به هذا لا يصح أن يكون خطابا لذاك، وما يكونوا لهذا دواء يكون لغيره داء، وهذا ما ينبغي على الدعاة الاستفادة منه فى العصر الحديث .

فالتجديد حدث فى عهد النبي (ﷺ) وفى عهد الصحابة رضي الله عنهم في شتي المجالات بحيث لو استعرضنا هذا التجديد فى القرون الثلاثة الفاضلة لضاق المقام، وسوف ألمح لبعض هذا التجديد في العهد الأول في مجالات الحياة العامة ثم التجديد فى مجال الخطاب الديني.

(١) المرجع السابق ص ٥١ .



بالنسبة للأمر الأول : التجديد فى مجالات الحياة العامة :

ففى نطاق الحياة العمرانية والعادات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية ظهرت أنماط كثيرة جداً لم يكن لأصحاب رسول الله ـ ﷺ بها عهد من قبل نذكر منها :

- كان الصحابة لا يعرفون المخيط ولا الكُنف فى مكة فلما هاجروا إلي المدينة اتخذوا الكنف ولبسوا المخيط .
- كان صلي الله عليه وسلم لا يتخذ خاتما بمكة ثم قيل له فى المدينة أن الملوك لا يقرءون إلا كتابا مختوم فاتخذ خاتما وكتب عليه محمد رسول الله (١) .
- كان صلي الله عليه وسلم يخطب سبع سنوات على جذع نخلة فلما انتقل إلي المدينة اتخذوا له منبرا بثلاث درجات .
- كان الصحابة لا يقرؤن فى مكة فلما هاجر صلي الله عليه وسلم أمرهم بالتعلم واتخذوا دار مخرمة بن نوفل للتعليم (٢) .
- كان الصحابة يسلمون فى أمور العقيدة ويقبلوها كما هي فلما تغير الحال واتسعت رقعة الدولة ودخل كثير من أصحاب الديانات الإسلام وأثاروا الشبهات كان الصحابة يناقشوهم بالمنطق العلمي فناقش على بن أبي طالب في القدر والحسن البصري وغيرهما (٣) . فبعد أن كان الخطاب

---

(١) مسند أحمد، مسند أنس بن مالك ٢٠ / ١٥٢

(٢)الاستيعاب لابن عبد البر ص ٤ ص ١٥٠ دار الجيل، بيروت ط الأولى، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م

(٣) السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي د /محمد سعيد البوطي ص ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ط دار الفكر ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م



قائماً على التسليم حدث تطور وتجديد بحسب حال المخاطبين وهكذا كان السلف يسيرون مع سنة التطور فى الحياة، وإن اختلفوا فى الضوابط التي هي محل اجتهاد .هذه نظرة للتطور فى مجالات الحياة المختلفة ومن الطبيعي أن يكون التطور أيضا في الخطاب الديني .

بالنسبة للأمر الثاني : تجديد الخطاب الديني فى العهد النبوي :

لقد كان صلي الله عليه وسلم ينوع ويجدد فى خطابه للسائلين باختلاف أحوالهم وكتب السنة مليئة بهذا التجديد والتنوع من ذلك :

- ما رواه أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «لَا»، فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ» (١) . فتنوع خطابه تبعاً لظروف السائل وحالته .
- ومن ذلك ما رواه البخارى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ» فَلَمَّا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ المَاضِي؟ قَالَ: «كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ العَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا» (٢) فخاطبهم فى العام الأول بألا يدخروا شيئاً من لحوم الأضاحي

---

(١) مسند أحمد، ١١ / ٣٥١ .

(٢) صحيح البخارى بَابُ مَا يُؤْكَلُ مِنْ لُحُومِ الأَضَاحِيِّ وَمَا يُتَزَوَّدُ مِنْهَا ٧ / ١٠٣



حتي يعينوا من قدم من خارج المدينة من هذا العام، فلما كان العام القابل خيرهم بالأكل والإطعام والادخار .

- **وأيضا كان صلي الله عليه وسلم يُجيب السائلين بأجوبة مختلفة باختلاف أحوالهم لأنه يحدد الدواء على حسب الداء من هذا ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»(١) وفى نفس السياق يروى البخاري عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(٢) . فالجهاد أفضل فى حق الرجال والحج أفضل فى حق النساء فاختلف الخطاب باختلاف الأجناس، فما يصح للرجال لا يصح للنساء، وهذا يعني أنه أصل فى تجديد الخطاب الديني وتطوره .**

❖ **ومن التجديد في السنة النبوية :ما حثنا الرسول ﷺ من أهمية التجديد المستمر، وذلك فى قوله "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا".. (٣) . فهذا الحديث النبوي يصرح بشرعية التجديد للدين ولفظة (من) فيه تصلح للجميع كما تصح للفرد .**

❖ **ومما يشير لهذا ما رواه البخارى فى بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ "عَنِ المُغِيرَةِ**

---

(١) صحيح البخارى بَابُ فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ ٢ / ١٣٣ ـ ح ١٥١٩ .

(٢) صحيح البخاري بَابُ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاَةَ عَمَلًا، ٩ / ١٥٦ .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه، ٤ / ١٠٩ / ح ٤٢٩١:. وقال الألباني : صحيح ٢/ ٥١٢.



بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» ([1]).وهذا الحديث يشرح أن التجديد فريضة ويبعث الأمل فى نفوس الأمة وأن جذوتها لن تخبو وأن دينها لن يموت وان الله تعالي يقيض لها كل فترة زمنية من يجدد لها شبابها ويحيي موتاها .

وخلاصة القول :

١) أن التجديد فى الإسلام كان فى مختلف العصور وإن تفاوت هذا التجديد قوة وضعفا فى عصر دون عصر، وإذا كان التجديد الديني مشروعاً بصفة عامة، فإن الخطاب الديني أولي بالتجديد ؛ لأنه الوسيلة في تبليغ دين الله لجماهير الناس، وهو يتطلب الجودة فى الرأي، والابتكار فى الأسلوب، ومحاولة إلباس النص ثيابا جديدة تواكب العصر الحديث .

٢) أن الخطاب الديني لابد أن يتجدد كما رأينا في السنة وهو واجب فى حق الدعاة والعاملين فى حقل الدعوة ليناسب الزمان والمكان، وإلا كانت الدعوة في جانب والمدعوين فى جانب أخر وما فائدة الدعوة بهذه الصورة.

٣) أن التجديد فى الخطاب الديني كما تصوره السنة النبوية يعني أن يتغير بتغير الأزمان والأمكنة والأحوال لحدوث ضرورة أو لفساد أهل الزمان بحيث لو بقي كما هو لم يمكن الانتفاع به . وهذا مما يؤكد ضرورة التجديد، وأنه فريضة إسلامية، وضرورة عصرية .

---

(١) صحيح البخارى بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ ٩ / ١٠١.



المبحث الرابع

موقف الدعاة من تجديد الخطاب الديني ووسائله الحديثة وتقيمه

اتضح فيما سبق ومن خلال ما نطقت به نصوص الكتاب والسنة أن تجديد الخطاب الديني فريضة شرعية، وضرورة حياتية، ورغم هذا فهم إزاء قضية تجديد الخطاب الديني ووسائله متفاوتون وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً : موقف الدعاة من قضية تجديد الخطاب الديني :

والناس أمام قضية التجديد أصناف ثلاثة (1):

الصنف الأول : أعداء التجديد :

وهؤلاء يرون أن يبقي كل قديم علي قديمه حكمتهم المأثورة (ما ترك الأول للأخر شيئاً) وشعارها (ليس فى الإمكان أبدع مما كان) (2) وهم بجمودهم يقفون فى وجه أي تجديد فى العلم أو الفكر أو الأدب أو الحياة فما بالنا بالدين ؟

---

(1) انظر للمزيد حول هذا الموضوع : الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات العصرية، مجلة الأمة القطرية، ص ٤٩، وزارة الشؤون الإسلامية قطر، العدد (٤٥) عام ١٩٨٤ م . وانظر : دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٨٥، طبعة نهضة مصر .وراجع : تجديد الخطاب الديني الرؤى والمضامين، د / عبدالكريم البكار، ص٥٦ طبعة مكتبة العبيكان . وينظر :الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة د/ عمر عبيد حسنة، ص ٧٨، طبعة المكتب الإسلامى ط أولى ٢٠٠٥ م.

(2) انظر : دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٨٥ .



إن مجرد كلمة تجديد بالنسبة للدين يعتبرونها هرطقة . أكاذيب ودجل .
وفى مجال الدين وجدت فئتان ينتهي موقفهما إلي تجنيد الإسلام وهما :

- ***فئة مقلدي المذاهب المتعصبين*** لها الذين يرفضون أي خروج عليها ولا يعترفون بحق الاجتهاد لفرد أو جماعة .
- ***والفئة الأخرى هي التي سميتها (الظاهرية الجدد)*** وأعني بهم الحرفيين الذين يقفون جامدين عند ظواهر النصوص ولا يمعنون النظر إلي مقاصدها ولا يفقهون الجزئيات في ضوء الكليات، ولا غرو أن تراهم يقيمون معارك حامية من أجل أمور هامشية فى الدين .

الصنف الثاني : الغلاة فى التجديد :

ويقابل الصنف الأول الغلاة فى التجديد : الذين يريدون أن يسبقوا كل قديم وإن كان هو أساس هوية المجتمع وسر بقائه، كأنما يريدون أن يحذفوا أسساً من اللغة ويحذفوا علم التاريخ من علوم الإنسان، وتجديد هؤلاء هو التخريب .

فالتجديد عند هؤلاء يعني: تطويرَ الدِّين، وتعديلَه بالزِّيادة عليه، والحذفِ منه، وتهذيبَه؛ ليتلاءمَ مع المفاهيم السَّائدة في العصر الحديث، وهو نسخة طبق الأصل لِحَركة تطوير الدِّين التي نشأت عند الغربيِّين باسم العصرانيَّة، يقول "منير البعلبكيُّ" في تعريفه للعصرانيَّة هي: "أيُّ وجهةِ نظر في الدِّين، مبنيَّة على الاعتقاد بأن التقدُّم العِلمي والثقافيَّ المعاصِرَيْن يَستلزمان إعادةَ تأويل التعاليم الدِّينية التقليديَّة، على ضوء المفاهيم الفلسفيَّة والعِلمية السَّائدة . " (١)

---

(١) "المورد" قاموس إنكليزي عربي، منير بعلبكي، ص ٥٨٦..



- وهؤلاء هم الذين سخر منهم شيخ العربية / مصطفى صادق الرافعى([1]). حيث دخل معركته معهم ((تحت راية القرآن)) وقال : إنهم يريدون أن يجددوا الدين، واللغة، والشمس، والقمر .
- ورد عليهم شاعر الإسلام فى الهند / محمد إقبال حيث قال فى محاوراتهم إن جديدهم هو قديم أوروبا وقال إن الكعبة لا تجدد بجلب حجارة لها من أوروبا .
- وهذا الصنف شكا منه أمير البيان / شكيب أرسلان ([2]) حيث قال : إنما ضاع الدين بين جامد وجاحد ، وذلك ينفر منه بجموده وهذا يضلهم عنه بجحوده .
- وأشار إليهم أمير الشعراء / أحمد شوقي ([3]) فى قصيدته عن الأزهر بقوله :

لو استطاعوا فى المجامع أنكروا **من مات من آبائهم أو عُمرا

---

(١) مُصْطَفى صادق الرَّافِعِي (١٨٨١ - ١٩٣٧ م) عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ووفاته في طنطا بمصر. له (وحي القلم)، الأعلام الزركلى ٧ / ٢٣٥ ..

(٢) شَكِيب أَرْسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦ م) عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتّاب، ينعت بأمير البيان. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ. لبنانى مولد ووفاة الأعلام ٣ / ٧٣ .

(٣) أحمد شوقى :(١٨٦٨ - ١٩٣٢ م) أشهر شعراء العصر الأخير. يلقب بأمير الشعراء. مولده ووفاته بالقاهرة. عين رئيسا للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي. وندب سنة ١٨٩٦ لتمثيل مصر بمؤتمر المستشرقين بجنيف. الأعلام للزركلى١ / ١٣٦.



من كل ساع في القديم وهدمه ** ولـــــو تقدم للبناية قصرا (1)

ولا شك أن هذا كله ليس من التجديد فى شىء بل هو التبديد.

الصنف الثالث : المجددون وأهل التجديد : وبين هذين الصنفين يبرز صنف وسط **يرفض جمود الأولين وجحود الآخرين ويلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت، ويقبل التجديد بل ويدعوا إليه، وينادي به على أن يكون تجديداً فى ظل الأصالة الإسلامية، يفرق بين ما يجوز اقتباسه وما لا يجوز، ويمتد بين ما يلائم، وما لا يلائم، إنه يدعوا إلي أخذ العلم المادي والتقني بكل ما يستطيعه مما تحتاج إليه الأمة بشرط أن نفهم التكنولوجيا وننشأها لا أن نشتريها، ونظل غرباء عنها، وهذا هو موقف الدعاة " دعاة الإسلام الحقيقيين الذين شعارهم الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح والانفتاح على العالم دون الزوبان فيه، والثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل والتجديد فى الأصول والتيسر فى لفروع"(2).**

تعليق وترجيح :

وأري أن هذا هو الموقف الصحيح تجاه التجديد مع الالتزام بالضوابط السابقة، وأقرر أنه لكي تكون الدعوة مؤثرة أن يأخذ الدعاة طريق الوسيطة التي ترفض الجمود وتأخذ بالتجديد والتطور حتي يؤتي الخطاب الديني ثماره المرجوة .

---

(1) الشوقيات، أحمد شوقى، ص ٢٣٠ تقديم حسين كامل ط دار الكتب العلمية بيروت

(2) انظر : : الاجتهاد والتجديد، ص ٤٩، العدد (٤٥) وقضايا الإسلام والعصر، ص ٨٤ ، ٨٥ طبعة وهبة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م بتصرف .



فالتجديد لا يعنى أن يتخلى الداعية عن القديم جملة، بل يأخذ النافع منه ويجمع بينه وبين الجديد الصالح، ويحاول أن يجد حلولا لجميع المشاكل التي تحدث فى المجتمع الذي يعيش فيه ويعالجها فى ضوء الموروث الديني، لا أن يستبدل الفقه الإسلامي بالقانون الروماني وهذا ما يسمي بالفراغ الثقافي وهذا ليس تجديد ا ولكنه تبديدا (١).

وفى هذا المضمار يقول الشيخ / محمد الغزالى : " وكل محاولة للبتر أو الإضافة أو التحرير هي خروج عن الإسلام، وافتراء على الله، وافتيات على الناس، وتهجّم على الحق بغير علم، وليس يقبل من أحد البتّة أن يقول : هذا نص فات أوانه، أو هذا حكم انقضت أيامه، أو أن الحياة قد بلغت طوراً يقضي بترك كذا من الأحكام، أو التجاوز عن كذا من الشرائع، فهذه كلها محاولات لهدم الإسلام وإعادة الجاهلية . " (٢).

وهذا هو الحق الذى نرتضيه " وذلك لأن تجديد الشئ يعني العودة به إلي ما كان عليه عند بدايته وظهوره لأول مرة، وترميم ما أصابه من خلل على مر العصور مع الإبقاء على طابعه الأصيل، أما إذا هدمناه وأقمنا مكانه بناءً شامخا على الطراز الحديث ! فهذا ليس من التجديد فى شئ، أما الداعية المجدد الحقيقي فهو الذي يجدد الدين بالدين وللدين، أما من

---

(١) مستفاد من حديث إذاعي للدكتور / محمود عمارة من برنامج (فى رحاب آية) والذي كان يذاع بإذاعة القرآن الكريم عام ٢٠٠٥ م .

(٢) كيف نفهم الإسلام، محمد الغزالي ص ١١٩ القاهرة، نهضة مصر، ط٣، ٢٠٠٥ م

يريد تجديد الدين من خارجه أي بمفاهيم مستوردة وأفكار دخيلة ويجدد لمصلحة الشرق أو الغرب فهو أبعد ما يكون عن التجديد الحقيقي ([1]).

ثانياً : موقف الدعاة من وسائل الخطاب الديني الحديثة :

التطور والتجديد من شأن الحياة عامة، والخطاب الدين لحقه هذا التطور فى أساليبه أيضاً، فبعد أن كان يقتصر على الخطب فى المساجد، ظهرت الوسائل الدعوية الحديثة كالإذاعة والتلفزيون والانترنت والصحافة بأنواعها " وكان من نتيجة الجمود لدى بعض المنتمين للعمل الدعوى أن انقسموا تجاه الوسائل الحديثة للدعوة الإسلامية إلى فريقين:

الفريق الأول : معظمه من كبار السن الذين رفضوا استخدام الوسائل الحديثة فى الدعوة فمنهم من رفض التصوير بأنواعه، وحرم اقتناء التلفزيون، ومنهم من خطب عشر خطب يحرم فيها الانترنت وإن لم يعرفه، ومنهم من حرم الإذاعة، وحجتهم أن كل هذه وسائل لنشر الكفر والفسوق والعصيان .

الفريق الثاني : معظمه من الشباب تفاعلوا بسرعة مع هذه الوسائل، ورأوا أنه من المفيد للدعوة استغلالها وعدم تضييع الفرصة، فبدؤا يصممون مواقع، ويفتحون غرفاً للحوار الديني، ويخصصون مواقع للدفاع عن الإسلام، واتجه بعضهم إلى الإذاعة والتلفزيون . ([2]).

---

(١) انظر : مجلة الأمة القطرية عدد رمضان ١٤٠٤ هـ / يونيو ١٩٨٤م .

(٢) وسائل الدعوة الإسلامية، أ ، د / عبدالرحمن جيرة ص ٦١، ٦٢، ط مطبعة رشوان القاهرة ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .



ولا شك أن الفريق الثاني هو الذي يُمثل موقف الإسلام الوسطي حيث أخضعوا هذه الوسائل الحديثة لقاعدة المصالح والمفاسد، فاستخدام هذه الوسائل الحديثة فى نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها يجعلها وسائل مشروعة، وقد تكون غير مشروعة إذا ما استخدمت فى غير المشروع .

ومن ثم انطلق هؤلاء الدعاة نحو استخدام هذه الوسائل في الدعوة إلى الله مبلغين للإسلام وداعين إليه تارة، ومدافعين عنه تارة أخرى، ومن هؤلاء:

- فضيلة الشيخ / محمد متولي الشعراوى وبرنامجه الشهير حول تفسير كتاب الله تعالى (خواطري حول القرآن الكريم) .
- وفضيلة الأستاذ الدكتور / زغلول راغب النجار وبرنامجه الشهير (نور على نور) مع الإعلامي الكبير / أحمد فراج .
- والأستاذ الدكتور/ مصطفى محمود وبرنامجه الشهير (العلم والإيمان).
- والأستاذ الدكتور / الأحمدي أبوالنور وغيره من العلماء الكبار(وحديث الروح).

ثالثاً : تقييم مواقف الدعاة من تجديد الخطاب الديني

والذي أراه وأرجحه : أنه يتحتم على الدعاة إلى الله أن يجددوا الخطاب الديني ليجاري تطورات العصر الحديث، ولا يعنى تجديد الخطاب الديني أننا سوف نمس النصوص القرآنية أو السنة النبوية أو جوهر الدعوة بشئ من التغيير والتبديل فهذه أصول ثابتة لا تتغير ولا تتبدل وليست مطروحة للنقاش، بل المراد بالخطاب الديني هو خطاب الأئمة والدعاة والخطباء، والمراد بالتجديد هو تجديد الأسلوب ولغة الخطاب حتى لا تكون الدعوة بمعزل عن واقع الناس وحياتهم .


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية



المبحث الخامس



أسباب ضعف الخطاب الديني المعاصر وسبل النهوض به وتجديده

هناك عدة أسباب تؤدي إلي ضعف الخطاب الديني وسوف أولي الحديث عنها فى هذا المبحث فى المطلب الأول مبيناً خطرها على الدعوة وبالتالي على الداعية حتي نضع أيدينا على الداء وبالتالي يسهل علينا معرفة العلاج، والعلاج هو ما سنتحدث عنه فى المطلب الثاني وهو سبل النهوض بالخطاب الديني ودور الدعاة في تجديده وتطويره .

المطلب الأول : أسباب ضعف الخطاب الديني المعاصر:

أولاً : الانفصال عن واقع الناس والحياة المعاصرة :

إن من أخطر الأسباب التي تؤدي إلي ضعف الخطاب الديني :

- انفصال الداعية والخطيب عن واقع الناس والحياة المعاصرة، وهو بهذا يكون قد أساء لنفسه أولاً لأنه بعيد عن واقع الناس .
- وثانياً بارتكابه إثما آخر وهو إلقاء اللوم على الإسلام من أعدائه أو بعض أوليائه، لأنه يصفه بأنه لا يواكب العصر.

والداعية لا يستطيع أن يؤدي دعوته إن لم يخاطب المدعوين بلغة العصر الذي يعيش فيه لأنهم لن ولم يفهموه إن لم يخاطبهم بلغتهم وبواقع حياتهم ولهذا أصل عظيم فى القرآن قال تعالى :(وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)[١] .

نفهم من هذا أن الداعية لابد أن يعيش واقع الناس ويخاطبهم بلسان عصره حتي يبين لهم يخاطب الناس فى نطاق مشاكلهم وقضاياهم

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٣ .



المعاصرة عملاً بقوله سيدنا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ : « مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً »[1].

والجانب العملي فى سيرته ﷺ. يؤكد أنه لم ينفصل عن الواقع الذي عاش فيه، بل راعي نفسية المخاطبين فى استعماله لبعض الكلمات التي يستعملونها حيث ناداهم من فوق جبل الصفا (واصباحاه) وتلك كانت صيحة القوم لحظة الخطر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} الشعراء: ٢١٤ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: «وَاصَبَاحَاهْ»[2].

فلابد للداعية أن يراعي مقتضي الحال حتى يضمن لدعوته الازدهار والقيام بما هو مرجو منها فيساير أساليب العصر الذي يعيش فيه ويسخر كل علومه ومعارفه لخدمة الدين فالناس ليسوا بحاجة إلي وحي جديد لكنه فى حاجة إلي من يخاطبهم بلغة عصرهم ولا ينفصل عن واقعهم المعاصر .

ثانياً : غياب فقه الأولويات عن الدعاة :

من الأسباب التي تؤدي إلي ضعف الخطاب الديني وعدم تأثيره فى المدعوين عدم اكتراث الداعية بفقه الأولويات، فتراه يؤخر ما حقه التقديم، ويقدم ما حقه التأخير ، ويهتم بالنوافل ويترك الفرائض، ويهتم بالجزئيات ويترك الكليات ويهتم بالفروع ويترك الأصول، وهذا كله له أثر سلبي على الدعوة والدعاة .

---

(١) صحيح مسلم بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ١/ ١١.

(٢)السنن الكبرى، النسائي ٩ / ٣٦٠ الرسالة – بيروت ط الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م



فمن البلاهة أن تري بعض المنتسبين للعمل الدعوي يزن جميع القضايا بميزان واحد، ويستفرغون الجهد فى قضايا لو بقيت على ما هي عليه لن يقع ضرر على المدعو ولا الدعوة، ويتركون أموراً جوهرية لو لم ينبه الداعية عليها لتحقق الخطر له ولدينه، وهذا ما يسمي بغياب فقه الأولويات عن الدعاة.

قال أحد الدعاة المعاصرين: " إن آفة كثير من فصائل الصحوة الاسلامية هو غياب فقه الأولويات عنها فكثير ما تهتم بالفروع قبل الأصول، وبالجزئيات قبل الكليات، وبالمختلف فيه قبل المتفق عليه، وتسأل عن دم البعوض ودم الحسين مهراق ! وتثير معركة من أجل نافلة، وقد ضيع الناس الفرائض أو من أجل شكل وهيئة دون اعتبار للمضمون". ([1]) .

فالأمم الطفلة هي التي تبدع فى تقليد الشكل، وتفصله فصلاً تاما عما ارتبط به من معان، فهي في ميدان الآدب تحسن السجع والجناس أكثر مما تعمق الفكرة، وتسدد النظرة، وهي فى ميدان الدين تضحي بوحدة الأمة فى سبيل إخفاء البسملة والجهر بها . ([2]) .

فالخطيب الداعية في علاج المشاكل والقضايا المطروحة على الساحة لابد أن يهتم بالأولويات فهو كالطبيب المعالج يبدأ بالأهم فالمهم يعالج الأكثر خطر فالأقل . وحتي ننهض بالخطاب الديني لابد ألا يغيب عنا فقه

---

(١) انظر : ضوابط العمل الدعوي د / حسين خطاب ص ٥٣ ط ثابتة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(٢) مقالات فى الدعوة والإعلام الإسلامي، محمد الغزالي، ص ١٥١ كتاب الأمة رجب ١٤١١ هـ



الأولويات فى جميع المجالات فى العلم والفكر والثقافة والمأمورات والمنهيات وخاصة فى مجال الدعوة إلي الله وسوف ألقي الضوء على هذا فى مبحث سبل النهوض بالخطاب الديني .

ثالثاً : الاعتماد على كتب التراث غير الموثوق بها :

مما يؤسف له أن كثيرا ممن انتسب للعمل الدعوي كان سببا فى ضعف الخطاب الديني بما يمارسه من دعوة تقليدية، تقوم على الاعتماد على كتب التراث غير الموثوق واعتبارها مصادر للخطاب الدينى .

وهذه الكتب غير الموثوق بها لا تجدي نفعاً ولا تجلب ثمراً، وذلك بطبعه أدي إلي انحصار العمل الدعوي،، وذلك بسبب أن مصادر هؤلاء في خطابهم الديني لجماهير المسلمين غير موثوق بها ، ولا تصلح لثقافة ولا لعلم وهي دعوة فى غير عصرها، وما هي إلا ومضات شاحبة عرفت بالدواويين .

والدواوين عبارة عن كتابات موسمية متواكبة مع الشهور العربية رددها بعض من ينتسبون للعمل الدعوى فأصبحت أثر من الآثار حتي رأينا كثيرا من المرتادين على هؤلاء من المصلين يحفظون خطبهم، ويعلمون ما يقولون قبل أن يتكلموا !

ومن أشهر كتب التراث غير الموثوق به والتي شُحنت بالقصص الواهية والإسرائيليات، والأحاديث الضعيفة: (ديوان إبراهيم بن بدوي النحاس، وديوان بن نباته المصري،والروض الفائق فى الزهد والرقائق سعد الدين الحرافيش،وتنبيه الغافلين للمسرقندي، و ديوان بن نباته المصري،، ونزهة المجالس، ودرة الناصحين، ومكاشفة القلوب) وهى كتب مجهولة المصدر والهوية وأحيانا المؤلف ودار الطبع وسنة النشر مما يثير الشكوك حولها .



والمطالع لهذه الكتب والدواويين يجدها لا تصلح لما جدّ فى عصرنا، لأنها جميعاً كتبت فى عصور الضعف، وأسلوب الدعوة فى عصور الضعف كان أحد الظواهر الملازمة لطبيعة العصر لأن الحياة الاجتماعية والحضارية والسياسية كانت تعاني من التصدع والاضطراب .

يقول العلامة / محمد أبوشهبة : " لا يزال بعض الخطباء، ومقيمي الشعائر الدينية الذين ليس لهم علم بالحديث رواية ودراية، ولا سيما من لم يتأهلوا التأهل اللازم لمن يتولى الإمامة والخطابة، والذين لا يزالون يخطبون من الدواوين، أو يعتمدون في خطبهم على الكتب التي لا يُعتمد عليها في معرفة الأحاديث والتمييز بين صحيحها، وضعيفها، وموضوعها، والذين جعلوا غايتهم استرضاء الجماهير، فيذكرون لهم أحاديث في الترغيب والترهيب، وحكايات وقصصا مثيرة عجيبة، أغلب الظن أنها من وضع القصاص، وجهلة الزهاد الذين استجابوا ذلك، وكان جل هممهم تملق الجماهير، واستمالتهم بذكر المبالغات، والتهاويل والعجائب، والغرائب وما أجدر هذه الفئة بأن يحال بينها وبين الخطابة، والوعظ، والتذكير، حتى لا يسمموا أفكار الناس ويفسخوا القيم الدينية والخلقية الصحيحة، وتكون حجة على الإسلام لا حجة له . وأحب أن أقول لهؤلاء وأمثالهم: إن في الأحاديث الصحاح والحسان، والقصص الثابت الصحيح غنية عن الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة والقصص، المكذوب لمن يريد أن يرقق القلوب ويستولي على النفوس. "(١).

---

(١)الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د/ محمد أبو شُهبة، ص ١٩، مكتبة السنة ط ٤/ ١٤٠٨هـ



فمن أهم الأسباب التي أدت إلي ضعف الخطاب الديني القراءة في الثقافات الضحلة التي تحاول دس السم في العسل، وقراءة الداعية لهذه الثقافات دون التحقق منها يضر بالدعوة.

وينصح العلامة أبوشهبة بالابتعاد عن التراث المغشوش خاصة الإسرائيليات فيقول : " فأعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك؛ فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا، "(١).

وترك هذا النصح له أثر سلبي على الدعوة مما يلقي بأعباء كثيرة عليها ويوجه أصابع الاتهام لها وللدعاة، ويجعل الإسلام بصورة لا تواكب العصر الحديث وهذا بطبعه يؤدي إلي ضعف الخطاب الديني .

رابعاً : التعصب المذهبي :

فمن أخطر الأمور التى يُبتلى بها بعض المنتسبين للعمل الدعوى التعصب المذهبي وهو " أن يجمد المرء على فكرة وصلت إليه بطريقة ما، فلا يقبل لها مناقشة، ويرفض أن ينظر في أي رأي آخر يعرض عليه، بل إنه قد يعجز عن استبانة الرأي الآخر وما قد يكون فيه من صواب أو خطأ، لأن عقله استغلق فلا يتحمل جديداً ولا مزيداً ". (٢).

وهذا مما رفضه علماء الإسلام لمخالفته للمنهج الصحيح يقول ابن تيمية : " فَمَنْ جَعَلَ شَخْصًا مِنْ الْأَشْخَاصِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّهُ وَوَافَقَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ مِنْ

---

(١)الإسرائيليات، د/ محمد بن محمد أبو شُهبة، ص ٢٨١.

(٢) الحق المر، للشيخ محمد الغزالي ص١٠٨، طبعة مكتبة التراث الإسلامي سنة ١٩٨٦م.



أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ – كَمَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الطَّوَائِفِ مِنْ اتِّبَاعِ أَئِمَّةٍ فِي الْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ – كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَالتَّفَرُّقِ"(١).

ويُعَدُّ التعصب من الأسباب الدافعة إلى الخطأ في المفاهيم، والذي يمثل عائقًا أمام عملية تجديد الخطاب الديني، " فالتعصُّب ظاهرةٌ اجتماعيَّة شديدة الخطورة، وبخاصَّة عندما يتَّخذ أشكالاً عدوانيَّة عنيفة سافر. وهو قديمٌ في التاريخ البشري، ومستمرٌّ في أيَّامنا، في العلاقات بين الأمم والقوميَّات، والعلاقات بين الأديان والطوائف الدينيَّة، والعلاقات بين المذاهب والتنظيمات السياسيَّة، والعلاقات بين الجماعات الصُّغرى والمحليَّة . "(٢) .

وقد يكون التعصب فى الداعي إلى الإسلام، وقد يكون فى المدعو المتأثر بفكر داعية متعصب لرأيه وهواه ومذهبه :

ويُشير الشيخ / محمد الغزالي إلى الصنف الأول المتمثل فى بعض المنتسبين للعمل الدعوى من الدعاة المتعصبين مبينا أثر ذلك التعصب على العمل الدعوى فيقول : " كنت ألقى محاضرات "ذات بال" فى موضوع خطير.. ورأى أحد الصحافيين التقاط صورة للجمع الحاشد.. ولكن الداعية نهض يمنع التصوير.. فلما أصر الصحافي على المضي فى عمله اتجه الداعى إلى الآلة ليكسرها. وجاءني الواعظ الغيور يسألني: لماذا لم تمنع التصوير؟ قلت: لأني أراه مباحا. قال: ألم يقل الرسول صلى الله عليه

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٣ / ٣٤٧ السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

(٢) أضواء على التعصب الأفغاني، ومجموعة، ص، ٧دار الأمواج - بيروت، ط(١)، ١٩٩٣.



وسلم: "إن أشد الناس عذابا المصورون"؟. قلت: إنه يعنى صانعي التماثيل للعبادة.. ولا يتصور أن يكون هذا الصحافي أشد عذابا من الزناة والقتلة والمرابين والظلمة.. قال: الحديث عام فلماذا تخصصه؟ قلت: خصصه الواقع الذى لا يمكن تجاهله. قال: هذا الكلام مردود، ومحاضرتك عن الوحدة الإسلامية، وعن التناحر بين المسلمين لا تقبل. ما دامت مقرونة بإقرار التصوير! "(١). فأدى تعصب هؤلاء الأدعياء إلى رفض الحق جملة وتفصيلاً لأن الشيخ خالفهم فى فتواهم فى تحريم التصوير .

ويبث الشيخ الغزالي همومه فى كتابه (هموم داعية) ليعرض بعض النماذج لهذه التعصب المذهبي مبيناً خطورته على الدين فيقول : " والشارة العامة عند هؤلاء المتحدثين الخطرين على الإسلام ودعوته. إن العقل عند هؤلاء متهم حتى تثبت براءته، والقياس الصريح مؤخر عن الأثر الضعيف، والمصالح المرسلة مذهب مردود على أصحابه، والسيف لا الإقناع أساس نشر الدعوة! وملابس البداوة أمارة على التقوى، أما الأزياء الأخرى فإن لم تدل على التحلل فهى موضع ريبة، وعدم البصر لا غض البصر أساس العلاقة بين الجنسين! (٢). فمقاييس هؤلاء فى العلم والدعوة لا تتفق مع مقاييس أهل الحق .

ومن صفات هؤلاء أنهم لا يقبلون الرأى الأخر فى المسائل الفرعية ويضرب الشيخ الغزالي من خلال تجربته الدعوية مثلاً فيقول : فقد كنت أحاضر فى مدينة "المنيا" . من مدن مصر . وعقب المحاضرة رأيت أن أنصرف مسرعا، لأني كنت متعبا، ولكن شابا ألح على أن أنتظر لأجيب

---

(١)هموم داعية الشيخ محمد الغزالي ص ١٢٦ .

(٢)هموم داعية الشيخ محمد الغزالي ص ١٠٧.



عن سؤال أثار بعض البلبلة، واضطررت للانتظار، فإذا السؤال المعروض عن حكم "الخل". وعقدت لساني الدهشة! حكم ماذا؟ قالوا: حكم الخل! قلت: ماذا جرى للخل؟ قالوا: نسأل عن حله أو حرمته. قلت وأنا ضجر: حلال! فرد أحد المتقعرين: الدليل؟ قلت: الأصل الحل، ومن زعم الحرمة فهو المطالب بالدليل وتركت المكان وأنا أتعجب.. ([1]).

ويواصل الشيخ الغزالي كلامه قائلاً : " وشاء الله أن أسافر إلى "أبي ظبى". بلد عربى شقيق . وأن أخطب الجمعة فى مسجد حاشد، وعقب الخطبة تلقيت أسئلة مكتوبة لأجيب عنها، وإذا سؤال يتصدرها عن حكم "الخل"([2]). كأن هناك طائفة من خصوم الإسلام تعمل لحساب الاستعمار الثقافى ويريدون شغل العوام بما يصرفهم عن لب الإسلام !

وقد يدفع التعصب صاحبه للتشنيع على العلماء ويعمى عينه عن الحق " وأذكر أنى كنت ألقى محاضرة فى اليوم العالمي للمرأة، فلما قلت: إن وجه المرأة وصوتها ليسا بعورة.. حدثت ضدي مظاهرة صاخبة، وسمعت طالبا يقول لزميله: كنا نحسن الظن بهذا الرجل فإذا هو شر من قاسم أمين!.. ([3]).

فالتعصب من الداعى أو المدعو مرفوض شرعا وعقلا، وهو من أخطر سلبيات الخطاب الدينى لأنه يقف فى وجه الحق ويضيع معالمه.

خامسا : الخوض فى القضايا الكبرى مع الضعف فى مناقشته :

---

(١) المرجع السابق ـ ص ١٠٩ .

(٢) المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣)هموم داعية الشيخ محمد الغزالي ص ١١٥.



من أخطر سلبيات الخطاب الديني تعرض بعض المنتسبين للدعوة للقضايا الشائكة في الإسلام مع ضعفهم العلمي فى مناقشة هذه القضايا مما يثير الاضطراب والبلبلة عند المدعويين " فمن الخطأ وقلة الفقه في خطاب الناس الخوض في دقائق العلوم والمعارف، وتفاصيل المباحث إثباتا أو نفيا ونقاشا علميا والغوص في الخلافات العلمية والفقهية مما مجاله حلق العلم وقاعات الدراسة، ناهيك بمن يخوض في العلوم التجريبية والعلوم البحتة من طب وتشريح وفلك وجيولوجيا ... مما لا تدركه فهوم عموم المستمعين فهذا يمنع الفائدة ويُجَرِّئ على الاستهانة بالخطيب وموضوعه. (١).

ويلحق بهذه الأمور كل ما من شأنه أن يحدث لبسا أو غموضا لدى المخاطبين فلا يصح للدعاة " أن يحدثوا الناس فى المستحيلات، ولا يأتون بالمسائل الافتراضية التي لا يمكن وقوعها، ولا القضايا التى لا تناسب عقول العامة، فلا يمكن استيعابها كتفاصيل قضايا العقيدة فى الأسماء والصفات ونحوها، لأنه بذلك سيتسبب فى إيقاعهم فى إشكالات لن يستطيعوا الخروج منها، وسيوقعهم فى حيرة وربما يؤدى ذلك إلى تشكيكهم فى دينهم . " (٢).

فلكل مقام مقال، ولكل قوم لسان، فالحديث إلى العلماء غير الحديث إلى العوام، وخطاب الأميين غير خطاب المثقفين وهذا ما يجب على الداعية

---

(١) منهج إعداد خطبة الجمعة، د صالح بن عبد الله بن حميد ص ٣٥، طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤١٩ هـ

(٢) هداية الخلائق بين الغايات والوسائل، د/ ناجح إبراهيم وآخرون، ص ٩٧ وما بعدها طبعة مكتبة العبيكان .



أن يلتزم به فى خطابه الدعوى ففي البخاري قَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ » (١).

والذي يتابع الخطاب الديني المعاصر يجد أناسا ممن تصدوا للعمل الدعوى يناقشون قضايا شائكة تصعب على عقول العامة، كالصفات الموهمة للتشبيه، وأفعال العباد، وغيرها من القضايا التى نُهينا عن الخوض فيها .

ويذكر الشيخ / محمد الغزالى نماذج لهؤلاء فيقول :

" طرق بابي شاب قال: ما رأيك فى "الفوقية" بالنسبة إلى الله تعالى؟!

تريثت قليلا ثم شرعت أتكلم: لا أدرى كيف أجيبك؟ أنا مع أهل الإسلام كلهم أسبح باسم ربى الأعلى . وبين الحين والحين يطوف بى من إجلال الله وإعظامه ما أظننى به واحدا من الذين قيل فيهم : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)

قال الشاب: ألم تقرأ العقيدة الطحاوية؟

قلت: أوصى المسلمين أن يقرءوا القرآن، وألا يعملوا عقولهم فى اكتناه المغيبات التى يستحيل إدراك كنهها، وكذلك فعل سلفهم الصالح فأفلح..

قال الشاب: كتابك عقيدة المسلم؟

قلت: قررت فيه ما سمعت الآن!.. قال: إنه يتجه مع مذهب السلف ولكنك تبعت فى ترتيب العقائد منهج أبى الحسن الأشعري وهو مؤول منحرف..

قلت: رحم الله أبا الحسن وابن تيمية كلاهما خدم الإسلام جهده، وغفر الله لهما ما يمكن أن يكون قد وقع فى كلامهما من خطأ.

---

(١) صحيح البخارى بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا ١ / ٣٧ / ح ١٢٧



اسمع يا بنى: لماذا تحيون الخصومات العلمية القديمة؟ كانت هذه الخصومات – ودولة الإسلام ممدودة السلطة – خفيفة الضرر، وإنكم اليوم تجددونها ودولة الإسلام ضعيفة! بل لا دولة له، فلم تعيدونها جذعة وتسكبون عليها من النفط ما يزيدها ضراما؟ وجهوا الأمة إلى كتاب ربها وسنة نبيها واشغلوهم بما اشتغل به سلفنا الأول، اشتغل بالجهاد فى سبيل الله فاعتز وساد مع ملاحظة أنهم يحررون غيرهم، أما نحن فمكلفون بتحرير أنفسنا.

قال الشاب وهو يتململ: حسبناك من السلف!! قلت: إن الانتماء إلى السلف شرف أتقاصر دونه وفى الوقت نفسه أحرص عليه، لقد جئت تسألنى عن قضية لو سئل عنها الأصحاب . رضى الله عنهم . لسكتوا..([1]).

سادساً: ضعف التكوين العلمي والمهارى للدعاة:

يُعد ضعف التكوين العلمي والمهارى للدعاة من أخطر أسباب ضعف الخطاب الديني المعاصر، ويظهر هذا إذا علمنا أن خريجي جامعة الأزهر الشريف من أبناء بعض الكليات الشرعية كالشريعة والقانون، والذين يتخرجون للعمل فى الدعوة والوعظ والإرشاد لا يدرسون مادة الدعوة والخطابة فى مرحلة الإجازة العالية على مدى أربع سنوات سوى ساعتين فقط من مجموع ساعات الدراسة .

بينما لا يدرس طلاب كلية اللغة العربية مادة الخطابة إلا على سبيل أنها من النصوص الأدبية، ولا يدرس طلاب الدراسات الإسلامية باللغات غير العربية مادة الدعوة والخطابة أصلاً .

---

(١) هموم داعية، الشيخ / محمد الغزالي، ص ١٢ وما بعدها بتصرف



وإذا كان الطلاب قد حصلوا قسطا من العلوم الدينية والأدبية، إلا أنهم لم يدرسوا ما يتعلق بالجانب المهارى والإلقائي مما يؤهلهم لأداء رسالتهم الدعوية .

وإذا أضفنا إلى ذلك أنه " يُدفع إلى كلّيّات الدّعوة ومعاهدها مَن حال مجموعهم في الدرجات دون دخول ما يريدون مِن كلّيّات ومعاهد يُسمّونها: كلِّيّات القمّة، فتوصد أبوابها في وجه أصحاب المجاميع المتدنِّية، فيدخلون كلّية الدّعوة وأصول الدِّين مُرغَمين ولِتخصّصها مُكرَهين. وحينما يتخرّجون، يُدفع بهم إلى ميدان الدّعوة إلى الله وهم فيه زاهدون وعن القيام بالدّعوة إلى الله مُعرِضين، فتخلو الساحة من رجالات الدّعوة وفُرسانها. وينزل إلى الميدان كلّ شارد ووارد ممّن هم فقراء في الثقافة، قليلون في العلْم، لا يُحسنون استمالة القلوب ولا التّأثير على النفوس. وتصبح الدّعوة إلى الله بالنسبة لهم وظيفة لا رسالة، وعادة لا عبادة، ممّا تنعكس آثارُه السّيِّئة على جمهور المسلمين، فيسعَوْن إليهم يوم الجمعة والمحافل وهم مُتثاقلو الخُطى، منصرفون عن الإنصات لكلامهم، يضيقون ذرعاً بإرشادهم. فيعمّ الجهل في الدِّين، ويقل الفهم لأحكامه، وتصبح الفرصة سانحة لأصحاب الفكر المتطرِّف وذوي الفهم الخاطئ لنصوصه وشرائعه، فتعمّ الفتن وتثور القلاقل ويحدث ما لا تُحمد عقباه. (١)

لهذه الأسباب، ينبغي إعداد الدّعاة إلى الله إعداداً علمياً، وتكوينهم تكويناً ثقافياً يُؤهِّلهم تأهيلاً جيّداً للقيام بأعباء الدّعوة،، ونيْل شرف أداء رسالتها.

---

(١) أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص ٧٤،الناشر: جامعة المدينة العالمية.



هذه هى أخطر السلبيات التى يتعرض لها الخطاب الدينى المعاصر، وإن كان هناك سلبيات أخري لا تقل ضراوة عنها، لكنى ركزت الحديث على أشدها فتكاً بالخطاب الديني المعاصر .

المطلب الثاني : سبل النهوض بالخطاب الديني المعاصر وتجديده

وبعد أن ذكرت جملة من الأسباب التي تؤدى إلى ضعف الخطاب الديني، نأتي هنا لنركز على أهم سبل النهوض بالخطاب الديني وتجديه، ومن أهمها :

أولاً :مراعاة فقه الأولويات فى الخطاب الديني :

إن من أهم الأسباب التي تؤدي للنهوض بالخطاب الديني : أن يهتم الدعاة والمصلحون بمراعاة فقه الأولويات فى الدعوة إلي الله بحيث يقدموا الفرائض على النوافل . والكليات على الجزئيات . والمتفق عليه على المختلف فيه . وأن يقدموا التيسير على التعسير وهذا هو الهدي القرآني :

قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) . ([1])

وقال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) . ([2])

وقال تعالى : (وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) . ([3])

ولقد دلت السنة النبوية على هذا المبدأ فقد كان التيسير شأنه (صلي الله عليه وسلم) في كل شئ فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

(٢) سورة النساء ٢٨ .

(٣) سورة الأنعام ٧٨ .



إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»([1]) وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا»([2]) ويتأكد الخطاب بالتيسير إذا اقتضت الحاجة ذلك نحو ضعف أو مرض أو شيخوخة أو شدة أو مشقة أو جهل أو غير ذلك من المرجحات للتيسير .

فقد روى البخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»([3])

وقد بَعَثَ النبى صلى الله عليه وسلم مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ فقَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا» ([4])

وعصرنا الحديث أكثر حاجة إلي إشاعة التيسير على الناس بدل التعسير وهذا واضح تمام الوضوح فى هدي النبي ﷺ فى تعليمه الإسلام بمن يدخل فيه فهو لا يكثر عليه بالواجبات ولا يثقله بالأوامر والنواهي لكنه يعرفه فرائض الإسلام الأصلية ويكتفي بها عن النوافل .

فلقد رأيناه يشدد النكير على من شدد على الناس ولم يراع ظروفهم المحلية كما فعل مع سيدنا معاذ بن جبل كان يؤم الناس ويطيل بهم في الصلاة طولا اشتكي منه بعض المأمومين فأنكر عليه النبي ﷺ فعله ففى

---

(١) صحيح البخارى بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤ / ١٨٩.

(٢) صحيح البخارى بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٨ / ٣٠.

(٣) صحيح البخارى بَابُ صَبِّ المَاءِ عَلَى البَوْلِ فِي المَسْجِدِ ١/ ٥٤ / ح ٢٢٠

(٤) صحيح البخارى بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ ٤ /٦٥ / ح ٣٠٣٥ .



المسند عن جَابِرٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذًا يُصَلِّي مَعَكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا نَحْنُ أَصْحَابُ نَوَاضِحَ، وَنَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَإِنَّهُ جَاءَ يَؤُمُّنَا فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: " يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا وَكَذَا "([1]).

ومن التيسير المطلوب الاعتراف بالضرورات التي تطرأ على حياة الناس سواء أكانت ضرورية أم فردية أو جماعية فقد أباحت الشريعة المحظور للضرورة .قال تعالى (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) "([2]).

ومن التيسير الاعتراف بالتغيير الذي يطرأ على حياة الناس سواء كان سببه تغير الزمان أو تطور المجتمع نزول ضرورات به وهذا ما يحتم النظر فى أقوال قيلت فى أوضاع خاصة وعصور سابقة .

فكل هذه الأسس مما يجب على الداعية أن يراعيها فى خطابه الديني حتى يؤتي أكله كل حين بإذن ربه .

ثانياً : الاستفادة من الأحداث المتجددة فى النفس والكون :

مما يجب على الداعية كي ينهض بالخطاب الديني أن يستفيد من الأحداث المتجددة في النفس والكون ثم يوظفها لخدمة الدعوة ليبين أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان بحيث نرغب ونرهب المدعو من خلال واقع يراه .

ولا نكتفي بالأخبار فقط لأن الخطاب إذا كان خبرا سينتهي أثره بانتهاء الكلام وهو من هذا يعطي الخطاب الديني حيوية التجدد والمشاركة فى

---

(١) مسند أحمد ٢٢ / ٢٠٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٣ .



واقـع المـدعوين وحتـى لا يقـال (الـدعاة وموضـوعاتهم فـي واد والمـدعو وقضاياه فى واد أخر)

فما أبدع الربط بين الأخبار الصحيحة الثابتة عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) والأحداث المتجددة لنبرز للمدعو أن سنن الله فى كونـه لا تتبدل ولا تتغير والداعية سنده فى هذا قولـه تعالى : (سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ([1]).

إذ لا برهان إلا بعد عيان فقد نصر الله رسوله وصحبه وخذل الباطل حزبه.

فمثلا حرم الله الفوضي فى العلاقة بين الرجل والمرأة وشرع كل التدابير الواقية من ذلك كغض البصر . وحفظ الفرج . واتقاء الشهوات ..... إلخ .

وفى السبعينات ظهر مرض خطير (الأيدز) وجاء هذا لعدم الالتزام بسنة الله في الأرض حتي جعل أكثر من ٧٠% من زوجات الأمريكان يكتفين بأزواجهن ليس خوفاً من الله بل خوفا من جنده([2]) .

فعلي الداعية أن يبرز ما حرم الله فى صورة ترهيب فالقضية واقع مشاهد وليس خبراً يحكي هذا في مجال النفس البشرية وهكذا فى مجال الكون فالآيات لا تنتهي .

وعلى الداعية أن يعيش أحداث الساعة من حوله على جميع الأصعدة حتـي يعصـرن أفكـاره ويسـبق غيـره فـى توجيـه الأحـداث ويتبـين لجميـع

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٣ .

(٢) جريدة الأخبار بتاريخ ١٩٨٣/٧/٧ ص ١٠



المدعويين أن الحق ما جاء به سيد الدعاة وأن السعادة فى اتباع هذا الحق(١) .

ثالثاً : معايشة الداعية للأحداث اليومية والمعاصرة :

فمن أقوى الأسباب التى تجعل تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة (الأحداث المستجدة فى الواقع المعاصر) والتى تلزم الداعية بالاجتهاد والتجديد وتنزيل النصوص الشرعية على المستجدات وذلك " لِأَنَّ الْوَقَائِعَ فِي الْوُجُودِ لَا تَنْحَصِرُ؛ فَلَا يَصِحُّ دُخُولُهَا تَحْتَ الْأَدِلَّةِ الْمُنْحَصِرَةِ، وَلِذَلِكَ احْتِيجَ إِلَى فَتْحِ بَابِ الاجتهاد من القياس وغيره، فلابُدَّ مِنْ حُدُوثِ وَقَائِعَ لَا تَكُونُ مَنْصُوصًا عَلَى حُكْمِهَا، وَلَا يُوجَدُ لِلْأَوَّلِينَ فِيهَا اجْتِهَادٌ، وَعِنْدَ ذَلِكَ؛ فَإِمَّا أَنْ يُتْرَكَ النَّاسُ فِيهَا مَعَ أَهْوَائِهِمْ، أَوْ يُنْظَرَ فِيهَا بِغَيْرِ اجْتِهَادٍ شَرْعِيٍّ، وَهُوَ أَيْضًا اتِّبَاعٌ لِلْهَوَى، وَذَلِكَ كُلُّهُ فَسَادٌ؛ فَلَا يَكُونُ بُدٌّ مِنَ التَّوَقُّفِ لَا إِلَى غَايَةٍ، وَهُوَ مَعْنَى تَعْطِيلِ التَّكْلِيفِ لُزُومًا، وَهُوَ مؤدٍّ إِلَى تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ؛ فَإِذًا لَا بُدَّ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ لِأَنَّ الْوَقَائِعَ الْمَفْرُوضَةَ لَا تَخْتَصُّ بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ." (٢) فالداعية المجدد هو الذى يربط بين النصوص الشرعية والواقع المعاصر ربطا محكماً، يجعل لكل ما استجد من مشاكل وأحداث حلا في الإسلام ، مما يدل على صلاحية شريعة الإسلام لكل زمان ومكان .

---

(١) ضوابط العمل الدعوى د / حسين خطاب ص ٥٥ – ٥٩ بتصرف ط ثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٢) الموافقات،الشاطبي،٥ / ٣٩ ط: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧مم



ولابد لكي يكون الخطاب الديني ناجحاً أن يعيش الداعية الأحداث المعاصرة فى عصره وزمانه، يعيش أفكاره وقيمة وسلوكياته وانتصاراته وهزائمه فى معمعة أحداثه، ومع أهله الأحياء المتحركين، يفكر كما يفكرون، ويعمل كما يعملون، ولا يعيش فى عصر مضي بما يحمل من تصورات وعقائد وقيم ومبادئ ومفاهيم . وأخلاق . وتقاليد وشرائع قد تكون صالحة للعصر وقد لا تكون صالحة .

جوهر المعاصرة إذن : هو معايشة الأحياء للأموات . والواقع الماثل لا الماضي الزائل ولهذا مظاهره ودلائله التي تقتضيها المعاصرة .

يجب أن يعرف العصر الذي يعيش فيه معرفة دقيقة ومعاصرة صادقة فإن الجهل بالعصر أو معرفته على غير حقيقته يؤدي إلي عواقب وخيمة كالطبيب الذي يصف دواء جيداً لكنه قد يقتل مريضة أو يضاعف مرضه أن لم يشخص داءه تشخيصا دقيقاً أي لم يعرفه كما لا ينبغي .

والإسلام أنكر أشد الإنكار على الجامدين على الماضي وحده متبعين الآباء والأجداد قال تعالى : (وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ)(١) وقوله تعالى: (وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لايَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ) (٢). ذمهم من ناحيتين(٣) :

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٠ .

(٢) سورة المائدة الآية ١٠٤ .

(٣) الوحي المحمدي، رشيد رضا، ص ١٨٤، ط بيروت الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



(إحداهما): الجمود على ما كان عليه آباؤهم والاكتفاء به عن الترقي فى العلم والعمل، وليس هذا من شأن الإنسان الحي العاقل ... والعقل يطلب المزيد والتجديد.

(والثانية): أنهم باتباعهم لآبائهم فقدوا مزية البشر فى التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والحسن والقبيح، بطريق العقل والعلم والاهتداء فى العمل.

فالمطلوب من الداعية أن يعيش عصره الحاضر منطلقاً إلي مستقبله وهذه المعرفة للعصر قد تكون واجبة أو مستحبة على الأقل وفقا للقاعدة الفقهية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وهذا يوجب على الداعية " الانفتاح العقلي على مختلف التجارب والخبرات البشرية مع تقييمها من المنظور الإسلامي والاستفادة مع ما يتفق منها مع مبادئ الإسلام ورفض ما يتعارض معها، لقوله عليه الصلاة والسلام: "الحكمة ضالَّة المؤمن فحيثما وجدها فهو أحق بها ."(١).

ويدعو الإسلام إلى التفاعل مع الخبرات الإنسانية المختلفة من أجل الاستفادة بما يوجد فيها من خير، ومن أجل تقويم ما يوجد فيها من اعوجاج حتى ينتشر دين الله ويعم الأرض كلها"(٢)

والفقيه المربي والداعية المعلم لا يستطيع أحدهم أن يصل إلي الصواب والرشد فى مجاله إذا كان يجهل عصره ويخاطب أهله بلغه عصر أخر فلا مراء أنهم لن يفهموا عنه كما قال تعالى : (وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٩٥.

(٢) بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي، ص ١٦٨، دار الشروق ١٤١٨هـ-١٩٩٨م



بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (1) .

فقد جعل الله تعالى وظيفة الرسل الكرام التبليغ المبين الواضح؛ لتقوم الحُجَّة على المخاطبين، ومقياس الوضوح ليس نفس الداعي وفهمه، فقد يكون الكلام واضحًا بالنسبة له، غامضًا بالنسبة إليهم، وكذلك ليس المقياس وضوح القول بذاته، فقد يكون الكلام واضحًا عندهم... فالبيان لهم لا للداعي ولا للكلام بذاته . (2)

وهكذا يستطيع الداعية أن يضع لبنه فى صرح التجديد فى الخطاب الديني.

رابعاً : التوظيف الصحيح لخطبة الجمعة في معالجة الواقع المعاصر :

على الداعية الناجح الذي يريد لنفسه الدوام فى التأثير أن يستغل خطبة الجمعة حيث إنها تعتبر من المكون الأساسي فى عقل المستمعين فمعظمهم لا يقرأ ولا يكتب، فالأمية الدينية فيهم تزيد على ٤٠%، فمعظمهم من بسطاء الناس الذين يتناولون حقائق الإسلام من خلال هذا المؤتمر الاسلامي الأسبوعي، لذا فخطبه الجمعة يجب التركيز عليها في الخطاب الديني ؛ لأنها الجزء الأساسي من تكوين سلوكيات وأفكار الناس، فإذا كانت متوعدة ومنذرة . فقط دون ترغيب . فسوف تكون النتيجة سلبية

(١) سورة إبراهيم الآية ٤.

(٢) أصول الدعوة،عبد الكريم زيدان، ص٤٧١، ط الرسالة ط التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م



فالذي يذهب للصلاة لا يريد إلا كلمات طيبة لا وعيد ولا تهديد فالإسلام ليس دين الجهامة ولا التخويف (1).

والحق أن " خطبة الجمعة من شأنها أن تعالج قضايا الأمة يعرضها أولو الأمر من العلماء والحكام لتقوم بتهيئة الرأي العام لقبول القرار الذي ستتخذه الدولة أو رفضه بمناقشته وبيان مدى تحقيقه لأهداف الشريعة ومقاصدها." (2)

لهذا ينبغي على الداعية ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس وعلاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته على ضوء الشريعة الإسلامية الغراء.. (3).

والناظر في المجتمعات المسلمةَ اليوم يجد أنها تزخر بألوان من المشكلات فمنها المشكلات العقدية، ومنها المشكلات الاجتماعية كغلاء المهور والعنوسة.ومنها المشكلات الاقتصادية والرشوة ، ومنها المشكلات المتعلقة بقضايا الأمة العامة كتفشي الظلم والمنكرات العامة وغير ذلك، ومنها المشكلات النفسية كمشكلات القلق والإحساس بالضيق النفسي ونحو ذلك.

فالعناية بالخطاب الديني فى خطبة الجمعة لازم لأنها صلة مباشرة للجمهور من المسلمين وغير المسلمين نظراً لأن معظمها مزاع فى أجهزة

---

(1) تجديد الخطاب الديني ص ٥٤ عدد ٨٤ القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

(2) الرأي العام في المجتمع الإسلامي المؤلف: إبراهيم زيد الكيلاني ص ٢٥٩ الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة ط ١٦ العدد الواحد والستون، محرم- صفر - ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

(3) الأثر التربوي للمسجد، أ. د صالح بن غانم بن عبد الله السدلان، ص ١٦ .



الإعلام فيجب أن تبتعد عن التضييق والتشدد، وهذا من خلال الاعتماد على أسلوب جديد في التعليم لفهم الدين وسماحته(1).

من هنا فإن التجديد فى خطبة الجمعة مطلوب من الدعاة بأن يجددوا فى الأسلوب، وفى كل ما يتعلق بالأمور الفكرية والاجتهادية، وبالتالي نستطيع أن نلاحق تطورات العصر أمام المتغيرات المذهلة .

خامساً : العمل على الإعداد العلمى والمهارى للداعية :

من أهم أسباب النهوض بالخطاب الدعوى المعاصر العمل على إعداد الداعية من ناحيتين :

☒ ***الإعداد العلمي والمعرفي والثقافي للداعية :*** وذلك بدراسة ما يؤهله معرفياً وعلمياً من شتى فروع الثقافة الإسلامية والعربية .

☒ ***الإعداد المهارى :*** بأن يتعلم الداعية فنون الدعوة والخطابة والإلقاء والاتصال الجماهيري خلال سنوات دراسته خاصة أولئك الذين سيحملون مشاعل الهداية من خريجي كليات جامعة الأزهر .

ويمكن أن نستعيض عن هذا الخلل بإعداد دورات تدريبية من الأساتذة المتخصصين بصفة مستمرة لمن أنيط بهم العمل الدعوى على أن تكون على مستويات متعددة، مع ربطها بالحافز المادي للداعية .

ولتكن لنا فى الغرب قدوة فى هذا الجانب المهارى المتعلق بفن الإلقاء، إذا يشترطون فى الذين سيعملون بالتدريس، أو القضاء، أو المحاماة، وغيرها أن يدرس فن الإلقاء في معاهد (ديل كارنجى) للخطابة كمسوغ أساسي للتعيين.

(١) تجديد الخطاب الديني، ص ٥٤، عدد ٦٧ القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م



وقد أرشدنا القرآن الكريم لهذا الجانب من إعداد الدعاة قال تعالى: { قُل هَذِهِ سَبِيلي أَدْعُو إِلى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنْ المُشْرِكِينَ} (١). والبصيرة هي العلم وهو يشمل : الجانب العلمي المعرفي، والجانب المهارى المتعلق بالأداء .

ومن الآيات القرآنية التى أشارت لأهمية (إعداد الدعاة) بكل صور الإعداد ما جاء في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُل فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلهُمْ يَحْذَرُونَ} (٢). فقد أشارت الآية الكريمة إشارات ضمنية واضحة، لإعداد طائفة من أبناء الأمة المسلمة مؤهَّلة عقائدياً وأخلاقياً وثقافياً وعلمياً ومهارياً للدّعوة إلى الله.

ولا شك أن التفقه فى الدين يشتمل على جوانب متعددة كالإعداد العلمي، والتربوي، والنفسي والروحي، والخُلقي، والإعلامي، والمران والممارسة المستمرة للدعاة " فبالممارسة والتدريب تصقل المواهب الخطابية وتقوى العارضة البيانية وتتهذب العبارة وتنجلي الأخلاق الفاضلة، وبالتطبيق العملي يتعرف الداعية على مكامن التأثير ويتمكن من بلاغة التعبير. ... وهذا يستدعي أن يكون الدعاة على معرفة واسعة ودقيقة بكل فنون والاتصال كالخطابة والحوار والمناظرة وإدارة الندوات وغيرها." (٣).

---

(١) سورة النحل الآية ١٠٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٢ .

(٣) تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب ص ٣٣٠، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١٢٨ - السنة - ٣٧ - ١٤٢٥هـ

المبحث السادس ضوابط تجديد الخطاب الديني في ضوء القرآن والسنة



ويعد أن وقفنا على المفهوم الصحيح لتجديد الخطاب الديني، وأزلنا عنه ما لحق به من فهوم غير صحيحة والتى تريد تبديد الدين لا تجديده، يأتي هذا المبحث إتمام للفائدة ليضع مجموعة من الضوابط التى تضبط سير العمل الدعوى في ميدان تجديد الخطاب الديني، سواء أكان التجديد فى الوسائل القولية، أم الكتابية، أم غيرها، حتى تأتى النتائج منضبطة، وخالية من الانحرافات الفكرية وذلك فى ضوء الكتاب والسنة وما ساهم به العلماء والباحثون فى مجال الدعوة إلى الله (١) ومن أهم هذه الضوابط ما يلي :

أولاً : الموضوعية والإنصاف في عرض الخطاب الديني :

تُعد الموضوعية والإنصاف من أهم جوانب الاتصال الدعوى الإقناعى الفعال والناجح سواء فى الخطاب القولى أم الكتابي، ونقصد بالموضوعية البعد عن الأهواء الشخصية، والرغبات النفسية، والبحث عن الحق، والتمسك به قولا وسلوكا، والإنصاف هو العدل فى تناول الأمور " والإنصاف داعية لقبول الحق عند ظهوره والانصياع لأحكامه والتسليم بما

---

(١) من أهم هذه البحوث كتاب خطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد د/ بكر زكى عوض طبعة كلية أصول الدين القاهرة، وتجديد الخطاب الدينى بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي د/ أسامة الشربينى ط دار الوفاء ٢٠٠٩ م، والدعوة والدعاة فى العصر الحديث، د / محمد إبراهيم الجيوشى مطبعة الحسين الإسلامية بالقاهرة .



يؤدى إليه الدليل من غير عناد ولا مكابرة "(١) وذلك عملاً بقوله تعالى:(قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ) (٢). والعدل مأمور بها حتى مع الأعداء قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٣).

والموضوعية تتضمن البحث عن الحق لذاته والتمسك به واتباعه وعدم التحول عنه والفرح به وقد امتدح القرآن الكريم من عرف الحق وتمسك به قال تعالى : (وَإِذا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ) (٤) .

ويشهد لهذا ما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث سيدنا جعفر . رضى الله عنه : وذهابه للنجاشي ملك الحبشة وفيه " فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كهيعص. قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ

(١) الدعوة والدعاة فى العصر الحديث، د / محمد إبراهيم الجيوشى، ص ١٣٢، ١٣٣ .
(٢) سورة سبأ الآية ٤٦.
(٣) سورة المائدة الآية ٨ .
(٤) سورة المائدة الآية ٨٣ .



سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ انْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أَكَادُ) (١). فانظر كيف عرف الحق واتبعه وفرح به ودافع عن أهله .

كما ذم الله تعالى الذين يعرفون الحق، ولا يعملون به ويكتمونه قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (٢) . فعلى الداعية أن يتجرد من كل عصبية أو مذهببية، وأن يتبع الحق ويلتزمه قولاً وعملاً .

ثانياً : احترام التخصص الدقيق فى العمل الدعوى.

وذلك بأن لا يمارس الدعوة إلا متخصص، وأن يُقطع الطريق على أدعياء العمل الدعوى بسن القوانين التى تُجرم من يمارس الدعوة والفتوى وليس من أهلها، كما هو مسنون فى كافة التخصصات كالطب، والهندسة، والفلك، وغيرها، فكما اشترطوا التخصص فى هذه المجالات فاشتراطه فى المجال الدينى والدعوى من باب أولى .

وقد أرسى الإسلام مبدأ (احترام التخصص) وجعله من الواجبات الشرعية ويشهد لهذا قوله تعالى : (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (٣) . وقال سبحانه : (الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) (٤) . وقال جل شأنه : (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (٥)

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٧ / ١٧٠ / ح ٢٢٤٩٨.

(٢) سورة البقرة الآية ٤٦ .

(٣) سورة النحل الآية ٤٣

(٤) سورة الفرقان الآية ٥٩ .

(٥) سورة النساء ٨٣ .



وقد أكد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على قاعدة احترام التخصص وذلك فى الحديث الذي رواه الإمام أحمد عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَؤُهَا لِكِتَابِ اللهِ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ "(١)

ألا فليتنبه أنصاف المتعلمين، والأدعياء، والدخلاء، والزاعقين، والناعقين ممن لا يحسنون البلاغ عن الله ورسله، وليحذر الذين يخالفون عن أمره من دعاة التجديد بل التبديد من العلمانيين، والحداثيين، والقرآنيين، والملاحدة، والمتآمرين على الإسلام .

ثالثاً : التزام الداعية بالبصيرة فى الدعوة إلى الله تعالى :

تعد البصيرة فى الدعوة من أهم ضوابط العمل الدعوى عملاً بقوله تعالى : (قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحانَ اللَّهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٢) .والبصيرة هى العلم، والعلم يشتمل على أمرين :

- **العلم بمصادر الخطاب الديني والانطلاق منها في الدعوة إلى الله تعالى يقول فضيلة الشيخ علي محفوظ : " إن أول واجب على الداعي: العلم بالقرآن، والمراد به النظر فيه قبل كل شئ إلى كونه هدى وموعظة**

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أنس،٢٠ / ٢٥٢ المحقق: شعيب الأرنؤوط – ط مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م وقال محققه إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ .



وعبرة، وكذلك السُنة، وما صح من أقوال الرسول ﷺ وسيرته وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، وبالقدر الكافي من الأحكام وأسرار التشريع مع الصدق في نشرها، فإن مرتبة التبليغ عن الله تعالى لم تكن إلا لمن اتصف بالعلم مع الصدق، والمرشد وارث لهذه الرتبة،وليتمكن من تعليم ذلك على الوجه الصحيح، فلا يزيع في عقيدة، ولا يخطئ في حكم، ولا يعجز عن إقناع النفوس المتطلعة إلى معرفة أسرار الأحكام الشرعية، فيكون الإذعان له أتم والقبول منه أكمل ". (١).

• والعلم بحال المدعو ومعرفة أساليب ووسائل الدعوة المناسبة للعصر الذى يعيشه الداعية " فنحن في مجتمع الآن وفي عصر له خصائصه ومواصفاته وتعقيداته، فضلاً عن أن المسلمين أنفسهم تفرقوا واختلفوا، وضعف الإسلام في نفوس كثير من أتباعه، ومن ثم كانت قضية الدعوة إلى الإسلام لابد أن تخضع لأحكام الفقه وأصوله حتى يضبط السير إلى الله تعالى بالقواعد والأصول وليس بالهوى والظن ". (٢).

رابعاً : قبول الآخر في الخطاب الديني والحوار معه بالتي هي أحسن :

وقبول الآخر فى الخطاب الديني والحوار معه بالتي هى أحسن مطلب قرآني أصيل جاءت الدعوة إليه فى آيات كثيرة منها قال تعالى : (وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (٣)

---

(١) هداية المرشدين، الشيخ على محفوظ، ص ٨٨، طبعة ٩ عام ١٣٩٩ / ١٩٨٩م .

(٢) الدعوة قواعد وأصول، أ / جمعة أمين، ص ١٠١، ط ثانية ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م .

(٣) سورة العنكبوت الآية ٣٦ .

وقال تعالى : (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (١)

وهذا الأمر انطلاقا من أن دعوة الإسلام دعوة عالمية، وهذا يتطلب من الدعاة قبول الأخر ومحاورته وهذا يتضمن " احترام كلٍ لرأى الآخر، فلا يسمح لنفسه أن يسخر منه أو يسفهه أو يتهمه " (٢) فاللقاء مع الغرب ضروري، حتى ولو كان لقاء الند للند، فلماذا نسكت عن الدعوة وصوت الحق أعلى ؟

خامساً : الدعوة باللين والحلم والرفق، لا بالعنف :

فالخطاب باللين يكون أدعى لانصياع المدعو للحق، والرجوع إليه حتى لو كان من الخصوم قال تعالى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (٣). والمعنى "ادفع أيها الداعية من أساء إليك بالإحسان إليه، من الكلام الطيب ومقابلة الإساءة بالإحسان، والذنب بالعفو، والغضب بالصبر، والإغضاء عن الهفوات، واحتمال المكروهات... إنك إن فعلت ذلك، صار العدو كالصديق. وما أحسن هذه النتيجة أن

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤.

(٢) الدعوة والدعاة فى العصر الحديث، د / محمد إبراهيم الجيوشى، ص ١٣١ .

(٣) سورة فصلت الآية ٣٤ .



يتحول الناس الأعداء أو الحساد إلى أصدقاء أو كالأقارب يستعان بهم عند المحنة، بسبب الشفقة والإحسان." (١)

وعلى الدعاة أن يعلموا أن " العقيدة لا تنشر بفتاوى القتل، واستباحة دماء الناس " (٢). وإنما باللين والحكمة.

سادساً : تنقية الخطابي الديني من الخرافات وترك الجمود والتقليد.

وهذا الضابط يتطلب من الداعية المجدد عدة أمور(٣) :

- ❖ الأول :انتفاء التسليم المطلق بموروثات الآباء في كافة المجالات تسليماً خالياً من النقد، وإعادة النظر فيه، لأن التراث الديني الفكري كثيرا ما يكون سبباً فى الفساد والضلال، وقد عاب القرآن الكريم أناساً حاكوا آباءهم دون إعمال العقل فيما ورثوا عنهم .
- ❖ الثاني : مراجعة الأفكار المطروحة واختيار ونشر ما توفر عليه الدليل، ورد ما لا دليل عليه .
- ❖ الثالث : طرح البديل في حالة النقد أو الهدم وهذا هو النقد البناء، أما النقد الهدام فهو من معوقات التجديد .

وانطلاقا من هذه الأسس نؤكد على أن " التراث الفكري للمسلمين لا يقبل كله ؛ لأن ذلك يوقعنا في تناقض، لأن فيه من الآراء ما يناقض بعضه

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢٤ / ٢٢٩، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية، ١٤١٨ هـ.

(٢) الحق المر، الشيخ / محمد الغزالي، ص٦٣.

(٣) خطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد، د/ بكر زكى، ص ٢١٠، ٢١١ .



بعضاً، ولذا ينبغي أن ننقيه، فنقبل منه ما وافق القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن لم يكن له مثيل في القرآن والسنة، احتكمنا إلى الإجماع، والقياس، فإذا لم يكن له مثيل احتكمنا إلى العقل، فنقبل ما يقره العقل، ونرفض ما يرفضه، وبذلك ننقي التراث من الخرافات والأساطير التي ليس لها أصل في القرآن الكريم، فننقذ الشباب من الأوهام التي عطلت قدراته العقلية، ونحميه من التصورات الهلامية التي تعجزه عن ركب الحضارة الحديثة (١).

وعلى هذا فلابد للداعية المجدد أن يربط بين القديم والجديد فلا يترك القديم فيصر حداثياً، ولا يترك الجديد فيصير مقلد أعمى وكلاهما مذموم " ذلك أن التقليد هو المتابعة بغير يقين عقلي، أو اقتناع برهاني، والمقلد في مفهوم الفكر الإسلامي لا يعد عالماً، لأن العلم إنما هو المعرفة الحاصلة عن دليل، وقد ذم الإسلام أصحاب الرأي الذي لا يستند إلى دليل، وقد رفض الإسلام مبدأ التقليد والتبعية، وأكد أن التقليد يمنع "الأصالة" وأن المعرفة التبعية ليست معرفة حقيقية " . (٢).

فالتراث الفكرى الإسلامي نقدره ولا نقدسه " ذلك لأن الدعوة الحقة حين تدعو إلى التجديد لا تفصله عن القديم ولا تعزله عن الماضي، بل تجعل من الماضي سبيلاً إلى الجديد، ومن التطوير رابطة بين القديم والحديث. والغربيون أنفسهم الذين يحاول دعاة التجديد "المطلق" التماس مناهجهم،

---

(١) لا لتطوير الخطاب الديني، د / محمد شامه، ص ٨٧، القاهرة، مكتبة وهبة، طبعة أولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م .

(٢) الحركة الإسلامية ومعالم المنهج الحضاري، زكى أحمد، ص ١٤، ط ادار البيان ١٩٩١م .



إنما يفهمون التجديد على هذا النحو، متصلاً بالقديم نابعاً منه مستمداً من جوهره، فلا انفصال مطلقاً بين الأصالة والتجديد، أو بين الماضي والحاضر، وقد اعترف أصحاب النهضات والحضارات بذلك الترابط الأكيد بين الماضي والحاضر، القديم والجديد، وذلك استعداداً من مفهوم علمي أصيل، هو الأصول الأساسية في بناء كل جديد". (١)

والداعية لا يكون مجددا إلا بطول قراءته لكتب التراث وتنقيتها من كل دخيل قبل عرضها فى خطابه الدعوى، وذلك بمجالسة العلماء والمحقيقين، والتعلم الدائم، حتى يجود لفظه، ويحسن أداؤه .

سابعا : العناية بفقه التجديد والمستجدات :

فمن أهم ضوابط التجديد " ومما ينبغي اعتباره فى تجديد الخطاب الديني فقه المستجدات، وعدم طرح الاجتهاد الفردي من أى مسؤل قبل عرضه على لجنة الفتوى، أو مؤتمر الفقه، أو مجمع البحوث، أو إدارة الفتوى والتشريع ... حتى يتم الخلاف بين المجتهدين داخل الأروقة العلمية ينتهي المجتهدون لرأى واحد، أو رأيين، وتطرح نتيجة الاجتهاد بعد ذلك على الرأي العام . " (٢) . وذك أمر غاية فى الأهمية فالقضايا المستجدة على الساحة والتي يتعرض لها الداعية فى خطابه الديني تحتاج إلى اجتهاد جماعي قبل طرحها على الجماهير، حتى لا تحدث البلبلة الفكرية لدى المدعو بما يسمع من تضارب فى الآراء واختلاف فى الفتاوى التي تطرح ليلاً ونهاراً من هنا وهناك .

---

(١) مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام، أنور الجندي، ص ١١٨، إصدارات مجمع البحوث الإسلامية ١٩٩٦م .

(٢) خطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد د/ بكر زكى، ص ٢٣٦ .



ويوضح الدكتور / محمد عمارة هذا الضابط التجديدى للخطاب الديني فيقول : " والتجديد هو : البعث والإحياء لثوابت الدين وأصوله، مع التطور في فقه الفروع، مواكبة لمستجدات الواقع المعيش، وحفاظاً على صلاح وصلاحية الثوابت والأصول الدينية لكل زمان ومكان .. فهما (الحداثة) و (التجديد) نقيضان في نظرة كل منهما إلى ثوابت الدين وأصوله .. وأيضاً في النتائج التي يثمرها كل منهما إزاء الدين (١). فالتجديد لا يعنى الحداثة التى تقوم على التبديد ونقض الأصول الثابتة، وتهدف لإلغاء مصادر الدين، وتحطيم القيم الدينية باعتبارها موروثات قديمة وبالية لا تصلح للحياة المعاصرة .

وعناية الداعية بفقه التجديد والمستجدات لا تعنى التهجم على النصوص الثابتة أو استبدالها، أو إهمالها " فليس المراد بالاجتهاد والتجديد الإلغاء والتبديل وتجاوز النص، وإنما المراد : هو الفهم الجديد القويم للنص، فهماً يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الوحي" (٢).

وفى هذا المقام يقول الدكتور محمد كمال إمام: " موضوع الخطاب الديني في مصر وفي العالم الإسلامي، والدعوة إلى تجديده من الأمور الأساسية، التي ينبغي أن تكون مرتكزات تبنى عليه أشياء كثيرة، في مواجهتنا للظروف التي نعاني منها. وفيما يتعلق بطرح فكرة الخطاب الديني ذاته،

---

(١) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، د / محمد عمارة، ص ٧ القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط ١ ،١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

(٢) الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، د عمر عبيد حسنة، ص٢٠ .بيروت، المكتب الإسلامي،الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨م .



فإن الخطاب في حد ذاته نظام لغوي، ونظام يتعلق بالبناء الفكري ككل، ولذلك حينما تطرح فكرة تجديد الخطاب الديني يعني تجديد وعائه الداخلي الذي يتضمن مفهوماً فقهياً ومعلومات فقهية، كما يتضمن بناءً اجتماعياً، ويتضمن أيضاً رؤية سياسية.. حتى يكون الداعية الذي ينطلق في نهاية المطاف لكي يتحدث بخطاب ديني جديد لديه المقومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ينظر من خلالها إلى العالم من مرجعيته الإسلامية وحضارته العربية ". (١)

فالداعية يعرض عقله على الناس، ويعرض ما عنده من تجربة، أو فكرة، أو عقيدة، فالحياة كلها مجاله وميدانه، فهو محتاج إلي التاريخ، والدين، والاقتصاد، والقانون، والاجتماع، ودراسة أحوال المجتمع ونظمه وفي القضاء يستمد من الشرائع والقوانين وكلما استبحرت ثقافته، واستفاضت قراءته ؛ غذرت علومه، وسمت أفكاره، وقويت أدلته، ولا يستغني عن الإطلاع الواسع الدؤوب على مستجدات عصره وفقهها، وإلا تخلف، وأكدي، وقلَّ تأثيره .

ثامناً : الاعتراف بمحدودية العقل البشرى وعدم الخوض فيما نهينا عنه.

رغم دعوة الإسلام لاستخدام العقل واعترافه بأن التفكير فريضة إسلامية، وأن العقل من أهم أدوات التجديد إلا أن الإسلام جعل للعقل البشرى حدودا لا يجوز أن يتعدها، ولا يصح الخوض فيها ؛ لأنها تهدر القدرات العقلية

---

(١) تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف سلسلة قضايا إسلامية إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٨٤ مقال الدكتور محمد كمال إمام ص٨١، ٨٢ بتصرف.



فيما لا طائل من ورائه " وقد خاض السابقون فيما نهو عن الخوض فيه فلم يصلوا إلى شئ، ولا يزال الخلاف قائما بين أتباعهم كالخوض فى ذات الله من حيث كونها جوهر أو عرض أو لا جوهر ولا عرض وهل هى عين الذات أو قائمة به، والصلاح والأصلح، والجبر والاختيار ."(1) .

وقد أخبرنا القرآن الكريم عن الغيبيات من حيث صفاتها وآثارها، لا كنهها وجوهرها، لأنها فوق طاقة العقل البشرى المحدود، ومن ذلك قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا) (2) .

وكذا البحث فى سائر الغيبيات التى لا نعرف كنهها كالعرش والكرسى والميزان والصراط والجن والشياطين والملائكة فطريق معرفته الوحيد هو الوحى لا العقل .

فكل تفكير في هذه الأمور زيادة على ما أخبر به الوحى هو من التنطع فى الدين الذى نهينا عنه شرعا، وكل تأويل لها يفضى بصاحبه إلى التحريف والتبديد لا التجديد " ولذلك نجد أن العقل الإنساني عبر التاريخ كلما حمل نفسه من تفصيلات قضايا عالم الغيب - ما وراء المادة - أكثر مما يحمل ضل وتاه وكثر اضطرابه ولم يصل قط إلى اليقين .... وكلما عرف العقل الإنساني قدره ومجاله واشتغل فى إطار كشف أسرار عالم المادة أنتج بل أبدع فى هذا الإنتاج . " (3) فمجال العقل الذي يُبدع فيه

(1) خطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد، د/ بكر زكى، ص ٢١٢ .

(2) سورة الإسراء: ٨٥.

(3) تجديد الفكر الإسلامي، د/ محسن عبد الحميد، ص ١٩ طبعة دار الصحوة د ت ..



هو عالم الشهادة كالكونيات، والإنسانيات، وليس عالم الغيبيات وما وراء الطبيعة .

ومراعاة هذا الضابط فى التجديد يتطلب من الداعية الرجوع إلي العقل والمنطق، في ترتيب أوراقه وعرضه لقضايا الدعوة الإسلامية " فمن أهم القضايا التى تثار في مجال الفكر الحديث قضية العقل، ولقد كانت الدعوة إلي تحكيم العقل، وإعلاء العقل من الدعوات التى غذاها الفكر الغربي الحديث، وهو اتجاه علمى صحيح إذا جرى وفق منهج المعرفة الإنسانية الجامع بين العقل والقلب، ولقد قدم الإسلام للإنسانية هذا المنهج الجامع الشامل ليحقق به أصول المعرفة الحقة، بعيدة عن قصور المناهج العقلية الخالصة، أو المناهج التي تعتمد على الوجدان والقلب ". (١)

وهذا الضابط يُحتم على الداعية " التأكيد على محدودية العقل البشرى، وعدم إحلاله محل الوحي الإلهي " (٢) .

ويوجب أيضاً ألا يُقدم العقل على النص، وألا يقحم العقل في عالم الغيب لا تفكيرا، ولا مناقشة يقول الشيخ / محمد الغزالي : " إن التجديد أولاً وآخراً عقل يرفض الخرافة، وقلب يعشق الكمال ويتطلبه " . (٣)

---

(١) مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام، أنور الجندي، ص٨٣.

(٢) منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د / حلمي عبد المنعم صابر، ص ١٢١، ١٢٢.، صادر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة السنة ١٦ ـ العدد ١٨٣ عام ١٤١٨هـ

(٣) قذائف الحق، الشيخ / محمد الغزالي، ص٤٤، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.



فعلى الداعية المجدد أن يعرض قضايا الغيب واقفاً عند حدود ما أخبر به الكتاب والسنة غير متجاوز الحد في ذلك، لئلا يزيغ عن الحق، ويقع فى الخرافات والأباطيل فيشوه صورة الخطاب الديني.

تاسعاً : أن التجديد فى الخطاب الديني يكون في غير الثوابت .

فمن أهم ضوابط تجديد الخطاب الديني كما يقول الأستاذ / وحيد الدين خان : " إن التجديد لا يعنى اختراع إضافة لدين الله إنما يعنى تطهير الدين الإلهي من الغبار الذي يتراكم عليه وتقديمه فى صورته الأصيلة النقية الناصعة . "(١) فالتجديد يقوم على تطهير الوحي الإلهي من البدع والخرافات التي ألصقت به من خصومه وأوليائه، ليعود غضاً طرياً يوم نزل . ويؤكد الأستاذ الشيخ / محمد الغزالى هذا المعنى قائلاً : " إن تجديد الإسلام ليس أكثر من تجلية حقائقه الأصيلة، وتجريد التراث السماوى من الشوائب العارضة وتمكين الأحرار والعقلاء من اعتناقه عن رغبة وإعجاب . " (٢)

ونختم بذكر مجموعة من ضوابط تجديد الخطاب الديني التى ذكرها بعض أعلام التجديد فى العصر الحديث (٣) ومن أهمها :

---

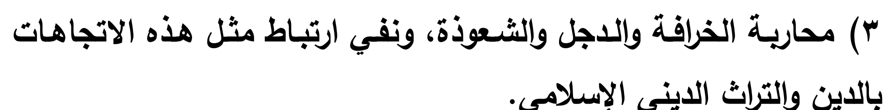
(١) تجديد علوم الدين، وحيد الدين خان،ص ٩، ط دار الصحوة القاهرة ١٤٠٦ ه / ١٩٨٦م

(٢) معركة المصحف، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٠٩، طبعة نهضة مصر عام ٢٠٠٠ .

(٣) انظر : تجديد الفكر العربي، ص ٦١، د/ زكي نجيب محفوظ، دار الشروق، بيروت، ط١٩٨٢. وانظر : إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات د / طه جابر العلوانى، ص ١٤ ، طبعة مكتبة المنار، الأردن،


١) رفض الوصاية على العقل تحت أي مسمى وبأي شكل كان.


٢) نبذ التشدد بكافة أشكاله، ورفض التعصب.


٣) محاربة الخرافة والدجل والشعوذة، ونفي ارتباط مثل هذه الاتجاهات بالدين والتراث الديني الإسلامي.

٤) التخلي عن تقديس الأسبق فيما يتعلق باجتهادات السلف، مع الاستنارة بآرائهم كونهم الأقرب لعصر النبوة.

٥) رفض ونبذ العنف الأعمى أياً كانت دوافعه، وتحت أي ادعاء كان.

٦) تصحيح الانحرافات العقدية والمفاهيمية والقيمية والسلوكية .

٧) النهى عن اعتماد الظن سبيلاً للأحكام .

٨) العقلانية فى مخاطبة الخصوم وتحرير الخطاب من العاطفة بلا دليل فالعبرة بالدليل والبرهان .

٩) السمو بالكلمة عن السب والشتم والقذف .

هذه هي أهم الضوابط التي يجب أن تصاحب الخطاب الديني بجميع وسائله حتى نصل به إلي التجديد، ونثبت من خلاله أن الإسلام دين جمع بين الأصالة والمعاصرة، والمرونة والثبات، وأنه دين للحياة بجميع أبعادها، لا يفصل بين الدين والدنيا، بل أينما وجدت الدنيا كان الدين بمبادئه، وقوانينه، وبهذا نكون ضمنا للخطاب الديني الصلاح والإصلاح .

الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. وخطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد، د/ بكر زكى عوض، ص ٢١٢، ٢٣٨.

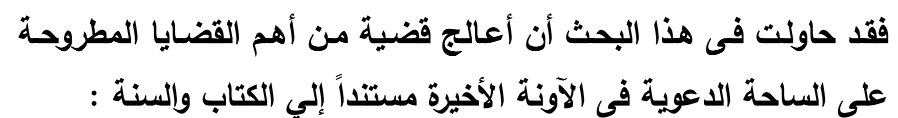

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

الخــاتمـــة



الحمد لله فى بدء وفى ختم

وبـعـــد،،،



فقد حاولت فى هذا البحث أن أعالج قضية من أهم القضايا المطروحة على الساحة الدعوية فى الآونة الأخيرة مستنداً إلي الكتاب والسنة :

❖ وفى البداية حررت المفاهيم المتعلقة بالخطاب الديني وطبيعتها حتي لا يحدث تداخل بين الثوابت والمتغيرات .

❖ ثم أصلت لقضية تجديد الخطاب الديني فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليتبين لكل باحث أن التجديد من الفرائض الدينية.

❖ ولتكمل الفائدة بينت موقف الدعاة من قضية تجديد الخطاب الدينى مبيناً الموقف الصحيح الذى يقضى بضرورة تجديد الخطاب الدينى .

❖ ثم ختمت بالتحذير الشديد من الوقوع فى أسباب ضعف الخطاب الديني وعرجت على أهم الوسائل التي تجعل الدعاة إلي الله ينهضون به مبيناً أهم ضوابط التجديد، حيث أصبح هذا التجديد ضرورة دينية وقضية وطنية تؤدي للنهوض بالمجتمع وبهذا تكون الدعوة إلي الله على بصيرة .

وأخيراً : وصية للدعاة : إن المدعوين ليسوا بحاجة إلي وحي جديد ، أو شريعة جديدة، لكنهم بحاجة إلي تجديد الخطاب الديني ، لأنهم ملوا الأساليب القديمة، وما عادت تجدي نفعاً، ولا تجلب ثمراً .

إن المدعوين الآن في حاجة إلي داعية يخاطبهم بلغة العصر الذي يعيشون فيه ، يقرب لهم البعيد، ويوضح لهم المبهم، ويضرب لهم الأمثال، ويوظف لهم الخطاب الديني ، فهم بحاجة إلي عرض جديد للدعوة الإسلامية .





هذا ما حاولت تقديمه وعرضه فى هذا البحث حتي ننهض بالخطاب الديني فإن كنت قد وفقت فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وإن كانت الأخري فحسبي أني اجتهدت وللمجتهد المخطئ أجر وللمصيب أجران فنسأل الله أن لا يحرمني الأجر .

أنه نعم المولي ونعم النصير وهو حسبي ونعم الوكيل



المراجع والمصادر

١) إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات العلواني د / طه جابر العلوانى ، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢) أضواء على التعصب؛ أديب إسحاق، جمال الدين أفغاني، ومجموعة من الباحثين، دار الأمواج - بيروت، ط(١)، ١٩٩٣.

٣) الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، د عمر عبيد حسنة، بيروت، المكتب الإسلامي،الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨م .

٤) الأصول الفكرية لمدرسة الإحياء والتجديد، د محمد عمارة، جريدة صوت الأزهر عد ٢٢١ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٥) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٦) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د/ محمد أبو شُهبة، مكتبة السنة ط ٤/ ١٤٠٨هـ

٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى،،ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

٨) بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي،،الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٩) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م

١٠) تجديد الفكر العربي زكي نجيب محمود ، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط١٩٨٢.

١١) تجديد الفكر الإسلامي فى العصر الحديث، د / عبدالمعطى بيومى، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية أصول الدين القاهرة .

١٢) تجديد علوم الدين، وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان، طبعة دار الصحوة القاهرة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .



١٣) تجديد الخطاب الدينى بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي د/ أسامة الشربينى ط دار الوفاء ٢٠٠٩ م.

١٤) تجديد الخطاب الديني الرؤى والمضامين، د / عبدالكريم البكار، مكتبة العبيكان

١٥) تاريخ تجديد الدين . أبو الأعلى المودودي . طبعة الدار السعودية .

١٦) تجديد الفكر الإسلامى، د/ محسن عبد الحميد، ص ١٩ ط دار الصحوة د ت ..

١٧) تفسير المنار، رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٠ م .

١٨) تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، د/ آدم عبدالله الآلورى ط ثالثة مكتبة وهبة ١٤٠٨ / ١٩٨٨م .

١٩) التجديد فى الفقه الإسلامي . د/ محمد الدسوقي . طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة . عدد (٧٧) . رقم (١٤٢٢) لسنة ٢٠٠١ م .

٢٠) التجديد في الإسلام، الشيخ / السيد عفيفي هدية مجلة الأزهر المحرم ١٤٣١هـ

٢١) التفكير فريضة إسلامية عباس العقاد الإسلامية طبعة دار الكتاب لبنان.

٢٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية، ١٤١٨ هـ

٢٣) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٢٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير،تحقيق : عبد القادر الأرناؤط، مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى.



٢٥) الحق المر، للشيخ محمد الغزالي، طبعة مكتبة التراث الإسلامي سنة ١٩٨٦م.

٢٦) الحركة الإسلامية ومعالم المنهج الحضاري، زكى أحمد،، طبعة ١ / دار البيان ١٩٩١م .

٢٧) خطبة الجمعة والعيد بين التقليد والتجديد، أ . د / بكر زكى عوض، مذكرات كلية أصول الدين القاهرة.

٢٨) خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز . الأستاذ /عبد الرحمن الشرقاوي . طبعة مكتبة غريب القاهرة .

٢٩) الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة د/ عمر عبيد حسنة، طبعة المكتب الإسلامى ط أولى ٢٠٠٥ م

٣٠) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، طبعة نهضة مصر .

٣١) دراسات فى إعداد الخطيب د/ عبد الناصر حسيب ط ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ .

٣٢) الدعوة والدعاة فى العصر الحديث، د / محمد إبراهيم الجيوشى مطبعة الحسين الإسلامية بالقاهرة .

٣٣) الدعوة قواعد وأصول، أ / جمعة أمين، ط ثانية ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م .

٣٤) سنن أبى داود ط دار الفكر .المكتبة العصرية صيدا بيروت

٣٥) السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي د /محمد سعيد البوطي ط دار الفكر ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م

٣٦) السنن الكبرى، النسائي الرسالة، بيروت ط الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م

٣٧) الشريعة، الآجُرِّيُّ: دار الوطن - الرياض / ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م




٣٨) صحيح البخارى طبعة دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧ هـ/ ٩٨٧م.

٣٩) ضوابط العمل الدعوي د / حسين خطاب ط ثابتة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

٤٠) الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم زيد الكيلاني، ط الجامعة الإسلامية السنة ١٦، العدد الواحد والستون، محرم- صفر - ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٤١) عمر بن عبد العزيز ضمير الأمة وخامس الخلفاء الراشدين . د / محمد عمارة . طبعة دار الشروق . سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

٤٢) عمر بن عبدالعزيز وتجربته الرائدة فى الإصلاح . أ / خديجة البنراوي . طبعة مركز التوثيق والدراسات . القاهرة . طبعة أولي . ١٤١٨ هـ / ١٨٦٨م .

٤٣) فيض الخاطر، د / أحمد أمين، طبعة النهضة المصرية .

٤٤) فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

٤٥) فتح الغفار الصنعاني ‘ط : دار عالم الفوائد الطبعة : الأولى، ١٤٢٧هـ

٤٦) قذائف الحق، الشيخ / محمد الغزالى، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

٤٧) كيف نفهم الإسلام، محمد الغزالي، القاهرة، نهضة مصر، ط٣، ٢٠٠٥م

٤٨) لا لتطوير الخطاب الديني، د / محمد شامه، القاهرة، مكتبة وهبة، طبعة أولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م .

٤٩) معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز . أ / خالد محمد خالد . طبعة مكتبة الأنجلو المصرية . ١٣٨٩هـ /١٩٦٠م .

٥٠) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، د / محمد عمارة، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط ١ ،١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

٥١) مسند أحمد، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.



٥٢) مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام، أنور الجندي، إصدارات مجمع البحوث الإسلامية ١٩٩٦م .

٥٣) مقالات فى الدعوة والإعلام الإسلامي، الشيخ محمد الغزالي، الأمة رجب ١٤١١ هـ .

٥٤) معركة المصحف،أ / محمد الغزالى، طبعة نهضة مصر عام ٢٠٠٠م.

٥٥) منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د / حلمي عبد المنعم صابر، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة السنة ١٦ . العدد ١٨٣ عام ١٤١٨هـ،

٥٦) موضوعات خطبة الجمعة المؤلف: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،وزارة الشئون الإسلامية – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ

٥٧) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٥٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

٥٩) المعجم الوجيز طبعة وزارة التربية والتعليم ١٤١٦ هـ.

٦٠) المقاصد الحسنة، السخاوي، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م

٦١) المجددون فى الإسلام، أ / أمين الخولي، طبعة مكتبة الأسرة .

٦٢) المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر . د/ عبد المتعال الصعيدي . طبعة مكتبة الآداب القاهرة عام ٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

٦٣) الموافقات،الشاطبي،ط: دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٦٤) هداية المرشدين، الشيخ / على محفوظ، ط ٩، عام ١٣٩٩ / ١٩٨٩م .



٦٥) هداية الخلائق بين الغايات والوسائل، د/ ناجح عبدالله وآخرون، ط العبيكان .

٦٦) وسائل الدعوة الإسلامية، أ ، د / عبدالرحمن جيرة، ط مطبعة رشوان القاهرة ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

٦٧) الوحي المحمدي، الشيخ / محمد رشيد بن علي رضا، ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

الفهرس



أولاً :مراعاة فقه الأولويات فى الخطاب الديني :

ثانياً : الاستفادة من الأحداث المتجددة فى النفس والكون :

ثالثاً : معايشة الداعية للأحداث اليومية والمعاصرة :

رابعاً : التوظيف الصحيح لخطبة الجمعة في معالجة الواقع المعاصر

المبحث السادس ضوابط تجديد الخطاب الديني في ضوء القرآن والسنة

أولاً : الموضوعية والإنصاف في عرض الخطاب الديني :

ثانياً : احترام التخصص الدقيق فى العمل الدعوى

ثالثاً : التزام الداعية للبصيرة فى الدعوة إلى الله تعالى :

رابعاً : قبول الآخر في الخطاب الديني والحوار معه بالتي هي أحسن :

خامساً : الدعوة باللين والحلم والرفق، لا بالعنف :

سادساً : العناية بفقه التجديد والمستجدات :

سابعاً : الاعتراف بمحدودية العقل البشرى وعدم الخوض فيما نهينا عنه.

الخاتمة :

المصادر والمراجع


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية